سلسلة دار المصنفين

(١٤)

ملتقط
جامع التأويل لمحكم التنزيل

وهو

نصوص اتى بها الشيخ ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني في تفسيره
الذي لعبت به ايدي الزمان وابادته ، جُمعت من مفاتيح
الغيب المشتهرة بالتفسير الكبير للامام الرازي

عني بجمعه وترتيبه

سعيد الانصاري

احد رفقاء دار المصنفين في مدينة اعظم كڈه بالهند

طبع في مدينة كلكتا المحروسة بمطبعة البلاغ

سنة ١٣٤٠ هجرية

فہرست

صحيفة

صحيفة

فاتحة

الحمد لله الذي كفى، و الصلوة و السلام على عباده الذين اصطفى *

قبل ان يتقدم القراء الى الصحف الآتية، يجدر بنا ان نستجلب منهم نظرة الى هذه الاسطر التالية. —

ان الهند من بلاد الله تعالى و ان كانت دار حكمة تليدة، و سعادة عتيقة، و حضارة قديمة، و لكن لما اناخ الزمان عليها بكلكله و قلب الدهر لها ظهر المجن، و تنكرت لها وجوه الاحوال، تعدت همم اهلها و سقطت، و وهنت عرى عزائمهم و انحلت، و قد اخذ المسلمون منه بنصيب، وغشيهم السبات، و استولت عليهم الغفلة، و احاط بهم الجهل، ثم قدر الله سبحانه و اتاح لهم نخبة من رجاله، بعثوا في العصر الحاضر صاحوا صيحة، ايقظت النائمين، و نبهت الغافلين، و علمت الجاهلين، و كان منهم الاستاذ الامام، حجة ما الاسلام، كهف العلم و كعبة المعارف، صاحب الآيات الباهرة، و المصنفات الزاهرة، الشيخ شبلي النعماني ورتق ما فتق من امر العلم، و شاد ما انقض من صروحه، و جدد ما اندرس من معاهد العرفان، و احيى ما مات من سننه، فالتف حوله عصابة من خلان الوفاء و اخوان الصفاء، و رزق شرذمة من الاصحاب و نله من التلامذة، ثم اتته المنية و توفاه الله تعالى سنة ١٣٣٢ هجرية، فقام اصحابه و تلامذته و جمعوا اشتات عمله و وضعوه نصب عيونهم، و اسسوا هيئة منهم سموها (دار المصنفين) و جعلوا مركز عملها و مقامها مدينة كانت هي مولد الشيخ و مدفنه و هي مدينة اعظم كده (Azamgarh) مدينة صغيرة في الايالة المتحدة (United Provinces of Agra and Oudh) و قد بنوا لها ابنية شامخة، و خزينة للكتب جامعة، و مطبعة رائقة، و جمعوا اكتتابات و جوائز شهرية من امراء المسلمين و مثريهم و اصطفوا نخبة من العلماء و العاملين، يصرفون اعمارهم في سبيل العلم و نشره منقطعين اليها،

لا يهمهم مهم ولا يشغلهم شاغل غير التفاني في العلم و السهر في طلبه، و السير الحثيث في خدمته، و الآن قد قضت الجمعية من عمرها ست سنوات و نشرت ثمانية عشر مجلدا من الكتب التي وضعها مصنفوها في الفلسفة و التاريخ و السير و الادب و الدين وغيرها، و قد تلقاها الناس و الحمد لله بحسن القبول، و ها هو هذا الكتاب الحلقة الرابعة عشر من سلسلتها، و لها مجلة باللغة الهندية شهرية علمية اسمها "معارف" ينشئها علماؤها، تبحث عن المباحث العامة و المواضيع الجليلة، و نسال الله التوفيق في العلم و العمل *

كاتب سرها

السيد سليمان الندوي

ادارة دار المصنفين، اعظم كده الهند

١٤ - ربيع الاول سنة ١٣٣٩ هـ

ترجمة

الامام ابي مسلم الاصفهاني رح

محمد بن بحر الاصفهاني الكاتب يكنى ابا مسلم - كان كاتباً مترسلاً بليغاً متكلماً جدلاً - مات فيما ذكره حمزة في تاريخه في آخر سنة ٣٢٢ هجرية ومولده سنة ٢٥٤ - وكان الوزير ابو الحسن علي بن عيسى بن داؤد بن جراح يستافه ويصفه - وقال ابو علي التنوخي وقد ذكر محمد بن زيد الداعي فقال وهو الذي كان ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني الكاتب المعتزلي العالم بالتفسير وبغيره من صنوف العلم - وقد صار عامل اصبهان وعامل فارس المقتدر بكتاب له ويتولى امره *

وكان ابن ابي البغل ولي في سنة ٣٠٠ هـ ديوان الخراج والضياع باصبهان وهو ببغداد فورد كتابه على ابي مسلم بن بحر بان يخلفه على ديوان الضياع بها ثم ورد ابن ابي البغل الى اصبهان فاقره على حالته - ثم مات ابو علي محمد بن احمد بن رستم في سنة ٣٢١ فرتب مكانه ابو مسلم بن بحر وذلك في شوال - ثم ورد علي بن بويه في خمسمائة فارس فهزم المظفر بن ياقوت في خمسة آلاف فارس ودخل ابن بويه اصبهان في منتصف ذي القعدة فعزل ابو مسلم *

ذكره محمد بن اسحاق المشتهر بابن النديم وقال له من الكتب كتاب جامع التاويل لمحكم التنزيل على مذهب المعتزلة اربعة عشر مجلداً - كتاب جامع رسائله - [كتاب حمزة(1)] كتاب الناسخ والمنسوخ - كتاب في النحو - وسمى حمزة كتابه في القرآن شرح التاويل *

وله ابيات رائقة ذكرها ياقوت في معجمه *

(1) يريد ان الكتابين ذكرهما حمزة دون صاحب الفهرست *

مقدمة الجامع

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي يبدء الخلق ثم يعيده و هو اهون عليه و له المثل الاعلى في السموات و الارض و هو العزيز الحكيم - ارسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون - (و بعد) فان علم التفسير راس العلوم الدينية و سنامها وعصمتها و قوامها - و ان الله قد الهم علماء الملة توكيده - و النظر له - تاييداً الاسلام - و تسديداً اعزاه - فتتابعوا على ما اورثهم الله عليه من علومه - ينتفعون بواضحها - و يامنون بخطوبها - فحرروا من كل مهلكة - و عصموا من كل اختلاف و شقاق *

فلما افضت الخلافة الى بني العباس - و جاء عهد المنصور و حفيده المامون الذي كان سكناً للعلوم الفلسفية و معولاً - يطمئن اليه و نستظل في اظلاله - انصدعت شعب الدين - و اختلفت العلماء في احكامه ضروباً - و تنازعوا فيها فنوناً - فاراد بعضهم ان يدس الفلسفة في الشريعة ليثلموا بها اركان الدين - و يلبسوا الحق بالباطل للمسلمين - فحشوا كتبهم بالكلمات المزخرفة - و التاويلات المدخلة - و الحروف المحتملة - و الطرق المموهة اوردوا بها الامة افظع المشارع - و قادوها الى شر المصارع *

فكان كذالك برهة من الزمان حتى انتهت كرامة الله في علومه الى ابي مسلم الاصفهاني و ابي القاسم البلخي و ابي بكر الاصم و القفال وغيرهم فوضعوا في التفسير كتباً اوضحوا بها سبل السلام - و رفعوا بها اعلام الحق - و ثبتوا ارجاء الاسلام - و قطعوا نزغات اولياء الفلسفة و دروا شبهات الملحدين *

و كان احسنهم تاويلاً و اشرفهم - و اسدهم رأيا و اصوبهم - ابو مسلم الاصفهاني

صاحب الايادي البيضاء في التفسير و الايات الباهرات في التاويل - و كان كتابه اربعة عشر مجلدا فلعبت به ايدي الزمان - فلا توجد نسخة منه في مكان - و انما بقي ما بقي منه في تضاعيف التفسير الكبير للامام الرازي *

فندبني مولانا السيد الشريف سليمان الريدي الندوي قيم دار المصنفين لاجدد من علم ابي مسلم الاصفهاني ما اندرس - و اجمع ما انتشر - فشمرت عن ساق الجد و تصفحت نصوصه التي كانت مبثوثة في تفسير الرازي حتى استخرجتها منه و رتبتها على السور بعد تهذيبها و تصحيحها - رجاء ان ينتظم به شتيت ابي مسلم - و يلتئم به شعث افكاره - و ينفع الله به ملاحدة عصرنا - و يسعى صدور المرتابين في زماننا - فها هو ذلك الكتاب الذي نترجمه بملتقط جامع التاويل لمحكم التنزيل - و انما هو نزر من جم - و قطرة من يم *

سعيد الانصاري

اعظم كدد

٨ - رمضان سنه ١٣٣٤ ﻫ

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الاول

اللهم يسر و أعن

سورة البقرة

" الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلوة و مما رزقنا هم ينفقون "

(تاويل الاية) قال الشيخ ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني الكاتب رحمه الله تعالى : ان قوله بالغيب صفة المومنين معناه انهم يومنون بالله حال الغيب كما يومنون به حال الحضور لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن و نظيره قوله تعالى " ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب " و يقول الرجل لغيره نعم الصديق لك فلان بظهر الغيب و كل ذلك مدح المومنين بكون ظاهرهم موافقاً لباطنهم و مباينتهم لحال المنافقين الذين يقولون بافواههم ماليس في قلوبهم [و احتج على قوله بامور] (الاول) ان قوله والذين يومنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون ايمان بالاشياء الغائبة فلوكان المراد من قوله الذين يومنون بالغيب هو الايمان بالاشياء الغائبة لكان المعطوف نفس المعطوف عليه وانه غير جائز - (الثاني) او حملناه على الايمان بالغيب يلزم اطلاق القول بأن الانسان يعلم الغيب وهو خلاف قوله تعالى " و عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو " اما لو

فسرنا الآية بما قلنا لا يلزم هذا المحذور - (الثالث) لفظ الغيب انما يجوز اطلاقه على من يجوز عليه الحضور فعلى هذا لا يجوز اطلاق لفظ الغيب على ذات الله تعالى وصفاته فقوله الذين يؤمنون بالغيب لوكان المراد منه الايمان بالغيب لما دخل فيه الايمان بذات الله تعالى وصفاته ولا يبقى فيه الا الايمان بالآخرة وذلك غير جائز لان الركن الاعظم في الايمان هو الايمان بذات الله وصفاته - فكيف يجوز حمل اللفظ على معنى يقتضي خروج الاصل؟ اما لو حملناه على التفسير الذي اخترناه لم يلزمنا هذا المحذور-

— : ۴ : —

" واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم "
" انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون "
(تاويل الآية) ان الله تعالى لما منعهم الطاقة التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم عليه بقيت قلوبهم مظلمة بتزايد الظلمة فيها وتزايد النور في قلوب المسلمين فسمى ذلك التزايد مددا واسنده الى الله تعالى لانه مسبب عن فعله بهم -

— : ۴ : —

" ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها " (تاويل الآية) معاذ الله ان يكون في القرآن زيادة ولغو -

— : ۴ : —

" وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها "
" رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين "
(تاويل الآية) هذه الجنة كانت في الارض - والاهباط الانتقال من بقعة الى بقعة كما في قوله تعالى " اهبطوا مصرا " | واحتج عليه بوجوه] (احدها) ان هذه الجنة لو كانت هي دار الثواب لكانت جنة الخلد ولو كان آدم في جنة الخلد لما لحقه الغرور من ابليس بقوله " هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى " ولما صح قوله " ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا

من الخالدين" (وثانيها) ان من دخل هذه الجنة لا يخرج منها لقوله تعالى "وما هم منها بمخرجين" (وثالثها) ان ابليس لما امتنع من السجود لعن فماكان يقدر مع غضب الله على ان يصل الى جنة الخلد - (ورابعها) ان الجنة التي هي دار الثواب لا يفنى نعيمها لقوله تعالى "أكلها دائم وظلها" ولقوله تعالى "واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها" الى ان قال عطاء غير مجذوذ" اي غير مقطوع - فهذه الجنة لوكانت هي التي دخلها آدم عليه السلام لما فنيت لكنها تفنى لقوله تعالى "كل شيء هالك الا وجهه" ولما خرج منها آدم عليه السلام لكنه خرج منها وانقطعت تلك الراحات - (وخامسها) انه لا يجوز في حكمته تعالى ان يبتدئ الخلق في جنة يخلدهم فيها ولا تكليف لانه تعالى لا يعطي جزاء العاملين من ليس بعامل - ولانه لا يهمل عباده بل لا بد من ترغيب وترهيب ووعد ووعيد (وسادسها) لانزاع في ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام في الارض ولم يذكر في هذه القصة انه نقله الى السماء ولو كان تعالى قد نقله الى السماء لكان ذلك اولى بالذكر لان نقله من الارض الى السماء من اعظم النعم فدل ذلك على انه لم يحصل وذلك يوجب ان المراد من الجنة التي قال الله تعالى له أسكن انت وزوجك الجنة جنة اخرى غير جنة الخلد -

— . * . —

"أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون ؟"

(تاويل الاية) ان جماعة من اليهود كانوا قبل مبعث الرسول صلعم يخبرون مشركي العرب ان رسولا سيظهر منكم ويدعو الى الحق وكانوا يرغبونهم في اتباعه فلما بعث الله محمداً [صلعم] حسدوه وكفروا به فبكتهم الله تعالى بسبب انهم كانوا يامرون باتباعه قبل ظهوره ولما ظهر تركوه واعرضوا عن دينه -

— . * . —

"واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون"

(تاويل الاية) الظلم في اصل اللغة هو النقص - قال الله تعالى "كلتا الجنتين

آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا" - والمعنى انهم لما تركوا عبادة الخالق المحيي المميت و اشتغلوا بعبادة العجل فقد صاروا ناقصين في خيرات الدين والدنيا -

—:*:—

" وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب " " سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطايا كم و سنزيد المحسنين - فبدل الذين " " ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء " "بما كانوا يفسقون" (تاويل الاية) انها بيت المقدس [و دليله] قوله تعالى في سورة المائدة " ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم" ولا شك ان المراد بالقرية في الا يتين واحد - " حطة " معناه امرنا حطة اى ان نحط في هذه القرية و نستقر فيها - " فبدل الذين ظلموا " قوله تعالى فبدل يدل على انهم لم يفعلوا ما أمروا به لا على انهم اتوا له ببدل - والدليل عليه ان تبديل القول قد يستعمل في المخالفة قال الله تعالى " سيقول المخلفون من الاعراب الى قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله " ولم يكن تبديلهم الا الخلاف في الفعل لا في القول فكذا ههنا - فيكون المعنى انهم لما أمروا بالتواضع وسوال المغفرة لم يمتثلوا امرالله ولم يلتفتوا اليه - " بما كانوا يفسقون " هذا الفسق هو الظلم المذكور في قوله تعالى " على الذين ظلموا " وفائدة التكرار التاكيد -

—:*:—

" و اذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت " " منه اثنتا عشرة عينا - قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله " "ولا تعثوا في الارض مفسدين " (تاويل الاية) هو كلام مفرد بذاته - و معنى الاستسقاء طلب السقيا من المطر على عادة الناس اذا قحطوا - و يكون ما فعله الله من تفجير الحجر بالماء فوق الا جابة بالسقيا و انزال الغيث -

—:*:—

" و اذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج "
" لنا مما تنبت الارض من بقلها و قثائها و فومها وعدسها و بصلها قال "
" أتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً "

(تأويل الاية) المراد [من مصر] مصر فرعون - [واحتج عليه بوجهين] (الاول) انا إن قرأنا اهبطوا مصراً بغير تنوين كان لا محالة علماً لبلد معين و ليس في العالم بلدة ملقبة بهذا اللقب سوى هذه البلدة المعينة فوجب حمل اللفظ عليه - ولان اللفظ اذا دار بين كونه علماً و بين كونه صفة فحمله على العلم اولى من حمله على الصفة مثل ظالم وحارث فانهما لما جاء اعلمين كان حملهما على العلمية اولى - و اما ان قرأناه بالتنوين فاما ان نجعله مع ذلك اسم علم و نقول انه انما دخل فيه التنوين لسكون وسطه كما في نوح ولوط فيكون التقرير ايضا ما تقدم بعينه - و اما ان جعلناه اسم جنس فقوله تعالى اهبطوا مصراً يقتضي التخيير كما اذا قال اعتق رقبة فانه يقتضي التخيير بين جميع رقاب الدنيا - (الوجه الثاني) ان الله تعالى ورث بني اسرائيل ارض مصر و اذا كانت موروثة لهم امتنع ان يحرم عليهم دخولها - بيان انها موروثة لهم قوله تعالى " فاخرجنا هم من جنات و عيون و كنوز و مقام كريم الى قوله كذالك و اورثنا ها بني اسرائيل " واما ثبت انها موروثة لهم وجب ان لا يكونوا ممنوعين من دخولها لان الارث يفيد الملك و الملك مطلق للتصرف - فان قيل الرجل قد يكون مالكا للدار ولا كان ممنوعاً عن دخولها بوجه آخر كحال من اوجب على نفسه اعتكاف ايام في المسجد فان داره وان كانت مملوكة له لكنه يحرم عليه دخولها ولم لا يجوز ان يقال ان الله ورثهم مصر بمعنى الولاية و التصرف فيها ؟ ثم انه تعالى حرم عليهم دخولها من حيث اوجب عليهم ان يسكنوا الارض المقدسة بقوله " أدخلوا الارض المقدسة " - (قلنا) الاصل ان الملك مطلق للتصرف و المنع من التصرف خلاف الدليل -

———:+:———

" وإذ آخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا "
" ما فيه لعلكم تتقون - ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته "
" لكنتم من الخاسرين - " (تاويل الاية) روي عن عبد الرحمان بن زيد بن اسلم . ان موسى عليه السلام لما رجع من عند ربه بالالواح قال لهم ان فيها كتاب الله فقالوا لن ناخذ بقولك حتى نرى الله جهرة فيقول هذا كتابي فخذوه فاخذتهم الصاعقة فماتوا ثم احياهم ثم قال لهم بعد ذلك خذوا كتاب الله فأبوا فرفع فوقهم الطور وقيل لهم خذوا الكتاب والا طرحناه عليكم ! فاخذوه - ورفع الطور هو الميثاق وذلك لان رفع الطور آية باهرة عجيبة تبهر العقول وترد المكذب الى التصديق والشاك الى اليقين فلما رأوا ذلك وعرفوا انه من قبله تعالى علماً لموسى عليه السلام علماً مضافا الى سائر الايات اقروا له بالصدق فيما جاء به واظهروا التوبة واعطوا العهد والميثاق أن لا يعودوا الى ما كان منهم من عبادة العجل وان يقوموا بالتوراة فكان هذا عهداً موثقا جعلوه لله على انفسهم -

---

" ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن "
" من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء "
" وإن منها لما يهبط من خشية الله " (تاويل الاية) ان الضمير في قوله تعالى وإن منها راجع الى القلوب فانه يجوز عليها الخشية والحجارة لايجوز عليها الخشية - وقد تقدم ذكر القلوب كما تقدم ذكر الحجارة - اقصى مافي الباب ان الحجارة اقرب المذكورين إلا ان هذا الوصف لما كان لائقا بالقلوب دون الحجارة وجب رجوع هذا الضمير الى القلوب دون الحجارة -

---

" وإذ آخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون إلا الله " (تاويل الاية)
[قرأ يعبدون بالياء فقال] قال الكسائي رفعه على ان لا يعبدوا كانه قيل اخذنا

ميثاقهم بان لا يعبدوا إلا الله لما اسقطت ان رفع الفعل - كما قال طرفة - الا ايهذا اللائمي احضر الوغى - وان اشهد اللذات هل انت مخلدي ؟ اراد ان احضر ولذلك عطف عليه ان -

—○*○—

" وإن ياتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون " " ببعض الكتاب وتكفرون ببعض " (تاويل الاية) المراد انكم مع القتل والاخراج اذا وقع اسير في ايديكم لم ترضوا منه إلا باخذ مال وان كان ذلك محرما عليكم ثم عنده تخرجونه من الاسر - [قال] والمفسرون انما اتوا من جهة قوله تعالى " أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض " وهذا ضعيف لان هذا القول راجع الى ما تقدم من ذكر النبي صلعم وما انزل عليهم والمراد انه اذا كان في الكتاب الذي معكم نبأ محمد [صلعم] فجحدتموه فقد آمنتم ببعض الكتاب وكفرتم ببعض -

—○ : ۰ . ○—

" وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون " (تاويل الاية) القليل صفة المومن اي لا يومن منهم الا القليل -

— : (*) : —

" ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل " " يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله " " على الكافرين" (تاويل الاية) كانوا يسألون العرب عن مولده ويصفونه بانه نبي من صفاته كذا وكذا ويتفحصون عنه - " على الذين كفروا" اي على مشركي العرب -

— : ○ —

" فباؤا بغضب على غضب " (تاويل الاية) المراد به تاكيد الغضب وتكثيره لاجل ان هذا الكفر وان كان واحداً إلا انه عظيم -

—:*○*:—

" و إذ أخذنا ميثاقكم و رفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة و "
" اسمعوا قالوا سمعنا وعصينا " (تاويل الاية) جاز ان يكون المعنى
سمعوه فتلقوه بالعصيان فعبر عن ذلك بالقول و ان لم يقولوه كقوله تعالى
" أن يقول له كن فيكون " وكقوله " قالتا أتينا طائعين " -

—*.○.*—

" و اتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان "
" و لكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل "
" هاروت و ماروت و ما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر "
" فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء و زوجه و ماهم بضارين به "
" من أحد إلا باذن الله و يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم و لقد علموا لمن "
" اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون "
(تاويل الاية) تتلو اي تكذب على ملك سليمان - يقال تلا عليه اذا كذب
و تلا عنه اذا صدق و اذا ابهم جاز الامران - " وما أنزل " موضعه جر عطفا على
ملك سليمان و تقديره ما تتلو الشياطين افتراء على ملك سليمان و على
ما أنزل على الملكين - [و انكر في الملكين ان يكون السحر نازلا عليهما و
احتج عليه بوجوه] (الاول) ان السحر لو كان نازلا عليهما لكان منزله هو الله
و ذلك غير جائز لان السحر كفر و عبث ولا يليق با الله تعالى انزال ذلك -
(الثاني) ان قوله " و لكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر " يدل على
ان تعليم السحر كفر فلو ثبت في الملائكة انهم يعلمون السحر لزمهم الكفر و ذلك
باطل - (الثالث) كما لا يجوز في الانبياء ان يبعثوا لتعليم السحر فكذالك
في الملائكة بطريق الاولى - (الرابع) ان السحر لا يضاف الا الى الكفرة و
الفسقة و الشياطين المردة وكيف يضاف الى الله ما ينهي عنه و يتوعد عليه
بالعقاب ؟ وهل السحر الا الباطل المموه ؟ و قد جرت عادة الله تعالى بابطاله
كما قال في قصة موسى عليه السلام " ماجئتم به السحر ان الله سيبطله "

[ثم انه سلک في تفسير الاية نهجا آخر فقال] كما ان الشياطين نسبوا السحر الى ملک سليمان مع ان ملک سليمان كان مبرءاً عنه فكذلک نسبوا ما انزل على الملكين الى السحر مع ان المنزل عليهما كان مبرءاً عن السحر و ذلک لان المنزل عليهما كان هو الشرع و الدين و الدعاء الى الخير و انما كانا يعلمان الناس ذلک مع قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر توكيداً لبعثهم على القبول و التمسک و كانت طائفة تتمسک و أخرى تخالف و تعدل عن ذلک -
"و يتعلمون منهما" اى من الفتنة و الكفر مقدار ما يفرقون به بين المرء و زوجه -

— * —

" ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها "

(تاويل الاية) انه لم يقع [فى القران و اجاب عنه من وجوه] (الاول) ان المراد من الايات المنسوخة هي الشرائع التي في الكتب القديمة من التوراة و الانجيل كالسبت و الصلاة الى المشرق و المغرب مما وضعه الله تعالى عنا و تعبدنا بغيره فان اليهود و النصارى كانوا يقولون لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فابطل الله عليهم ذلک بهذه الاية - (الوجه الثاني) المراد من النسخ نقله من اللوح المحفوظ و تحويله عنه الى سائر الكتب و هو كما يقال نسخت الكتاب - (الوجه الثالث) انا بينا ان هذه الاية لا تدل على وقوع النسخ بل على انه لو وقع النسخ لوقع الى خير منه - [اما حجة القائلين بوقوع النسخ فى القران بان الله تعالى امر المتوفي عنها زوجها بالاعتداد حولاً كاملاً و ذلک في قوله " و الذين يتوفون منكم و يذرون ازواجاً وصية لازواجهم متاعاً الى الحول " ثم نسخ ذلک باربعة اشهر و عشرا كما قال و الذين يتوفون منكم و يذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر و عشراً و] الاعتداد بالحول ما زال بالكلية - لانها لو كانت حاملاً و مدة حملها حول كامل لكانت عدتها حولا كاملا و اذا بقى هذا الحكم في بعض الصور كان ذلک تخصيصاً لا ناسخاً -
[و كذلک حجتهم بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا فاجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة و قولهم بنسخه فانه] انما زال ذلک لزوال سببه لان

سبب التعبد بها ان يمتاز المنافقون من حيث لا ينصدفون عن المومنين فلما حصل هذا الغرض سقط التعبد - [وكذا تمسكهم بقوله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها و قولهم بانه تعالى ازالهم عنها بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام] حكم تلك القبلة ما زال بالكلية لجواز التوجه اليها عند الاشكال او مع العلم اذا كان هناك عذر - [وكذا احتجاجهم بقوله واذا بدلنا آية مكان آية و الله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفترى] ان الله تعالى وصف كتابه بانه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلو نسخ لكان قد اتاه الباطل -

— : —

" ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل و من يتبدل " " الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل " (اتصال الاية بما قبلها) لما تقدم من الاوامر و النواهي قال لهم ان لم تقبلوا ما امرتكم به و تمردتم عن الطاعة كنتم كمن سأل موسى ما ليس له ان يسأله - (تاويل الاية) المخاطب به المسلمون - [و استدل عليه بوجوه] (الاول) انه قال في آخر الاية و من يتبدل الكفر بالايمان و هذا الكلام لا يصح الا في حق المومنين - (الثاني) ان قوله ام تريدون يقتضى معطوفاً عليه و هو قوله لا تقولوا راعنا فكانه قال وقولوا انظرنا واسمعوا فهل تفعلون ذلك كما أمرتم ام تريدون ان تسألوا رسولكم - (الثالث) ان المسلمين كانوا يسألون محمداً صلعم عن امور لاخير لهم في البحث عنها ليعلموها كما سأل اليهود موسى عليه السلام ما لم يكن لهم فيه خير عن البحث عنه - (الرابع) سأل قوم من المسلمين ان يجعل لهم ذات انواط كما كان للمشركين ذات انواط وهي شجرة كانوا يعبدونها و يعلقون عليها الماكول و المشروب كما سألوا موسى ان يجعل لهم الهاً كما لهم آلهة -

— : —

" و من اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في " " خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين " (تاويل الاية) المراد

منه الذين صدوه عن المسجد الحرام حين ذهب اليه من المدينة عام الحديبية [و استشهد] قوله تعالى هم الذين كفروا و صدوكم عن المسجد الحرام و [د] قوله و مالهم الا يعذبهم الله و هم يصدون عن المسجد الحرام - و [حمل] قوله الا خائفين [ب] ما يعلي الله من يده و يظهر من كلمته كما قال في المنافقين لنغرينك بهم ثم لايجاورونك فيها الا قليلاً ملعونين اينما ثقفوا اخذوا و قتلوا تقتيلاً -

— ٠ ٩ ٠ —

" ولله المشرق و المغرب فاينما تولوا فثم وجه الله - " (تاويل الاية) ان اليهود و النصارى كل واحد منهم قال ان الجنة له لا لغيره فرد الله عليهم بهذه الاية لان اليهود انما استقبلوا بيت المقدس لانهم اعتقدوا ان الله تعالى صعد السماء من الصخرة و النصارى استقبلوا المشرق لان عيسى عليه السلام انما ولد هناك على ما حكى الله ذلك في قوله تعالى و اذكر في الكتاب مريم اذا انتبذت من اهلها مكاناً شرقياً فكل واحد من هذين الفريقين وصف معبوده بالحلول في الاماكن و من كان هكذا فهو مخلوق لا خالق فكيف تخلص لهم الجنة وهم لا يعرفون بين المخلوق و الخالق -

— : * ٠ —

" و قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل له ما في السموات و الارض كل له قانتون - " (تاويل الاية) [معنى القنوت] كون جميعها في ملكه و قهره يتصرف فيها كيف يشاء -

— ٠ * : —

—*(الجزء الثاني)*—

" سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها " " قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم " (تاويل الاية) انه لما صح الخبر بان الله تعالى حوله عن بيت المقدس الى الكعبة و جب

القول به و لولا ذلک لاحتمل لفظ الاية ان يراد بقوله كانوا عليها اي السفهاء كانوا عليها فانهم كانوا لا يعرفون الا قبلة اليهود و قبلة النصاري - فالاولی الی المغرب و الثانية الی المشرق و ما جرت عادتهم بالصلوة حتی يتوجهوا الی شيء من الجهات فلما رؤا رسول الله صلعم متوجهاً نحو الكعبه كان ذلک عند هم مستنكراً فقالوا كيف يتوجه احد الی غير هاتين الجهتين المعروفتين فقال الله تعالی راداً عليهم قل لله المشرق و المغرب -

—:*:—

" وكذلک جعلناكم أمة وسطاً " (تاويل الاية) تقديره كما هديناكم الی قبلة هي اوسط القبل كذلک جعلناكم امة وسطا -

—:*:—

" و ما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن "
" ينقلب علی عقبيه و ان كانت لكبيرة الا علی الذين هدی الله وما "
" كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم "

(تاويل الاية) لولا الروايات لم تدل الاية علی قبلة من قبل كان الرسول عليه الصلوة و السلام عليها لانه قد يقال كنت بمعنی صرت كقوله كنتم خير أمة و قد يقال كان في معنی لم يزل كقوله تعالی و كان الله عزيزاً حكيماً فلا يمتنع ان يراد بقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي التی لم تزل عليها و هي الكعبة الا كذا و كذا - " و ما كان الله ليضيع ايمانكم " انه يحتمل ان يكون ذلک خطاباً لاهل الكتاب - و المراد بالايمان صلاتهم و طاعتهم قبل البعثة ثم نسخ -

—:*:—

" قد نری تقلب وجهک في السماء فلنولينک قبلة ترضاها فول وجهک "
" شطر المسجد الحرام و حيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره و ان الذين اوتوا "
" الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم و ما الله بغافل عما يعملون "

(تاويل الاية) اولا الاخبار التي دلت على هذا القول - و الا فلفظ الاية يحتمل وجهاً آخر وهو انه عليه السلام انما كان يقلب وجهه في اول مقدمه المدينة فقد روي انه عليه السلام كان اذا صلى بمكة جعل الكعبة بينه و بين بيت المقدس و هذه صلاة الى الكعبة ولما هاجر لم يعلم اين يتوجه ؟ فانتظر امر الله تعالى حتى نزل قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام -

— * : —

" ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلتك و ما انت "
" بتابع قبلتهم و ما بعضهم بتابع قبلة بعض و لئن اتبعت اهواءهم من بعد ما "
" جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين" (تاويل الاية) ان علم الله تعالى في عباده و ما يفعلونه ليس بحجة لهم فيما يرتكبون فانهم مستطيعون لان يفعلوا الخير الذي امروا به و يتركوا ضده الذي نهوا عنه -

— * : —

" ولاتم نعمتي عليكم و لعلكم تهتدون " (تاويل الاية) [قد بين ابو مسلم ما في ذلك من النعمة و هو] ان القوم كانوا يفتخرون باتباع ابراهيم في جميع ما كانوا يفعلون ولما حول صلعم الى بيت المقدس لحقهم ضعف قلب و لذلك كان النبي صلعم يحب التحول الى الكعبة لما فيه من شرف الرفعة فهذا موضع النعمة -

— : * : —

" كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا و يزكيكم و يعلمكم الكتاب "
" و الحكمة و يعلمكم مالم تكونوا تعلمون" (تاويل الاية) ان التقدير و كذلك جعلناكم امة و سطاً كما ارسلنا فيكم رسولاً اي كما ارسلنا فيكم رسولا من شانه وصفته كذا و كذا فكذلك جعلناكم امة و سطا - " و يزكيكم " التزكية عبارة عن التنمية كانه قال يكثركم كما قال " اذ كنتم قليلا فكثركم " وذلك بان يجمعهم على الحق فيتوا صلوا و يكثروا -

— : * : —

" فاذكروني اذكركم و اشكروا لي و لا تكفرون " (تاويل الاية) اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة و الاحسان - و هو بمنزلة قوله ادعوني استجب لكم [قال] امر الخلق بان يذكروه راغبين راهبين و راجين خائفين و يخلصوا الذكر له عن الشركاء فاذا هم ذكروه بالاخلاص في عبادته و ربو بيته ذكرهم بالاحسان و الرحمة و النعمة في العاجلة و الاجلة -

—:*:—

" و لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء و لكن لا تشعرون " (تاويل الاية) ان المشركين كانوا يقولون ان اصحاب محمد صلعم يقتلون انفسهم و يخسرون حياتهم فيخرجون من الدنيا بلا فائدة و يضيعون اعمارهم الى غير شي - و هؤلاء الذين قالوا ذلك يحتمل انهم كانوا دهرية ينكرون المعاد و يحتمل انهم كانوا مومنين بالمعاد الا انهم كانوا منكرين النبوة محمد عليه الصلوة و السلام ولذلك قالوا هذا الكلام فقال الله تعالى ولا تقولوا كما قال المشركون انهم اموات لا ينشرون ولا ينتفعون بما تحملوا من الشدائد في الدنيا و لكن اعلموا انهم احياء اي سيحيون فيثابون و ينعمون في الجنة - و تفسير قوله احياء بانهم سيحيون غير بعيد قال الله تعالى " ان الابرار لفي نعيم و ان الفجار لفي جحيم " و قال "احاط بهم سرادقها" و قال " ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار " و قال " فالذين آمنوا و عملوا الصالحات في جنات النعيم " على معنى انهم سيصيرون كذلك - [و اجاب عن قول العلماء ب] انه تعالى انما خصهم بالذكر لان درجتهم في الجنة ارفع و منزلتهم اعلى و اشرف لقوله تعالى " و من يطع الله و الرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين " فافرد هم بالذكر تعظيما [و احتج على ترجيح قوله ب] انه تعالى ذكر هذه الاية في آل عمران فقال بل احياء عند ربهم - و هذه العندية ليست بالمكان بل بالكون في الجنة و معلوم ان اهل الثواب لا يدخلون الجنة الا بعد القيامة -

—:*:—

" و من تطوع خيراً فان الله شاكر عليم " (تاويل الاية)
تطوع تفعل من الطاعة و سواء قول القائل طاع و تطوع كما
يقال حال و تحول و قال و تقول وطاف و تطوف و تفعل بمعنى فعل كثير-
و التطوع هوا لانقياد و التطوع ما ترغب به من ذات نفسك مما لايجب عليك -

— : * : —

" ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات و الهدى من بعد ما بيناه "
" للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون "
(تاويل الاية) اللاعنون هم الذين آمنوا به - و معنى اللعن منهم مباعدة
الملعون و مشاقته و مخالفته مع السخط عليه و البراءة منه -

— : * : —

" ان الذين كفروا و ماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله و الملائكة "
" و الناس اجمعين خالدين فيها " (تاويل الاية) يجب حمله
على الذين تقدم ذكرهم و هم الذين يكتمون الايات - [و احتج عليه ب]
انه تعالى لما ذكر حال الذين يكتمون ثم ذكر حال التائبين منهم ذكر
ايضاً حال من يموت منهم من غير توبة - و ايضاً انه تعالى
لما ذكران اولئك الكاتمين ملعونون حال الحياة بين في هذه الاية انهم
ملعونون ايضاً بعد الممات -

— * —

" ان في خلق السماوات و الارض " (تاويل الاية) اصل الخلق في
كلام العرب التقدير وصار ذلك اسماً لافعال الله تعالى لما كان جميعها صواباً -
قال تعالى و خلق كل شيء فقدره تقديراً - و يقول الناس في كل امر
محكم هو معمول على التقدير -

— : * : —

" ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب و يشترون به ثمناً قليلاً "
" اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار و لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم "
" ولهم عذاب اليم " (تاويل الاية) كانوا يكتمون صفة محمد صلعم و نعته و الاشارة به -

— : * : —

" و ان الـذين اختلفوا فى الكتاب لفي شقـاق بعيـد " (تأويل الاية)

قولـه اختلفوا من باب افتعل الـذي يكـون مكان فعل كمـا يقال كسب و اكتسب و عمل [و] اعتمل و كتب و اكتتب و فعل و افتعل - و يكون معنى قوله الذين اختلفوا فى الكتاب الذين خلفوا فيه اى توارثوه وصاروا خلفاء فيه كقوله فخلف من بعد هم خلف و قوله ان في اختلاف الليل و النهار اى كل واحد ياتي خلف الاخر - وقوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر اي كل واحد منها يخلف الاخر -

—*—

" كتب عليكـم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيراً ن الوصية للوالدين " " والاقربين بالمعروف حقا على المتقين " (تاويل الاية) انها ما صارت منسوخة [وتقرير قوله من وجوه] (احدها) ان هذه الاية ماهي مخالفة لاية المواريث - و معنـاها كتب عليكـم ما اوصى به الله تعـالى من توريث الوالدين والاقربين من قوله تعـالى يوصيكم الله في اولادكم اوكتب على المحتضر ان يوصي للوالدين والاقربين بتوفيـر ما اوصى به الله لهـم عليهـم و ان لا ينقص من انصبائهـم - (وثانيهـا) انه لا منافاة بين ثبـوت الميراث للاقرباء مع ثبوت الوصية بالميراث عطية من الله تعالى والوصية عطية ممن حضره الموت فالوارث جمع له بين الوصية والميراث بحكم الايتين - (وثالثها) لوقدرنا حصول المنافاة لكان يمكن جعل آية الميراث مخصصة لهذه الاية وذلك لان هذه الاية توجب الوصية للاقربين ثم آية الميراث تخرج القريب الوارث و يبقى القريب الذي لا يكون وارثا داخلا تحت هذه الاية وذلك لان من الوالدين من يرث و منهم من لا يرث وذلك بسبب اختلاف الدين والرق والقتل - و من الاقارب الذين لا يسقطون في فريضة من لا يرث بهذه الاسباب الحاجبة و منهم من يسقط في حال ويثبت في حال اذا كان في الواقعة من هو اولى بالميراث منهم - و منهم من يسقط في كل حال اذا كانوا ذوي رحم فكل من كان من هؤلاء وارثا لم تجز الوصية له ومن لم يكن وارثا جازت الوصية له لاجل صلة الرحم فقد اكد الله

تعالى ذلك بقوله "واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام" و بقوله "ان الله يامر بالعدل والاحسان و ايتاء ذي القربى" -

---*---

"اياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً او على سفر فعدة من ايام "أخر و على الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له "و ان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون" (تاويل الاية) المراد بهذه الايام المعدودات شهر رمضان - [قال] و تقريره انه تعالى قال اولاً كتب عليكم الصيام و هذا محتمل ليوم و يومين و ايام ثم بينه بقوله تعالى اياماً معدودات فزال بعض الاحتمال ثم بينه بقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن فعلى هذا الترتيب يمكن جعل الايام المعدودات بعينها شهر رمضان و اذا امكن ذلك فلا وجه لحمله على غيره و اثبات النسخ فيه لان كل ذلك زيادة لا يدل اللفظ عليها فلا يجوز القول به - اما تمسكهم اولا بقوله عليه السلام ان صوم رمضان نسخ كل صوم (فالجواب) انه ليس في الخبر انه نسخ عنه و عن امته كل صوم فلم لا يجوز ان يكون المراد انه نسخ كل صوم واجب في الشرائع المتقدمة لانه كما يصح ان يكون بعض شرعه ناسخاً للبعض فيصح ان يكون شرعه ناسخاً لشرع غيره - سلمنا ان هذا الخبر يقتضي ان يكون صوم رمضان نسخ صوماً ثبت في شرعه ولكن لم لا يجوز ان يكون ناسخاً لصيام وجب بغير هذه الاية فمن اين لنا ان المراد بهذه الاية غير شهر رمضان؟ (واما حجتهم الثانية) وهي ان هذه الايام لوكانت هي شهر رمضان لكان حكم المريض والمسافر مكررا (فالجواب) ان في الابتداء كان [صوم (١)] شهر رمضان ليس بواجب معين بل كان التخيير ثابتاً بينه و بين الفدية فلما كان كذلك ورخص للمسافر الفطر كان من الجائز ان يظن ان الواجب عليه الفدية دون القضاء ويجوز ايضاً انه لا فدية عليه ولا قضاء لمكان المشقة التي يفارق بها المقيم فلما لم يكن ذلك بعيداً بين تعالى ان افطار المسافر و المريض في الحكم خلاف التخيير في حكم المقيم فانه يجب عليهما القضاء في عدة من ايام أخر واما نسخ الله تعالى ذلك عن المقيم

---

(١) في الاصل: م

الصحيح والزمه بالصوم حتماً كان من الجائز ان يظن ان حكم الصوم لما انتقل عن التخيير الى التضييق حكم يعم الكل حتى يكون المريض والمسافر فيه بمنزلة المقيم الصحيح من حيث تغير حكم الله في الصوم - فبين تعالى ان حال المريض والمسافر ثابت في رخصة الافطار و وجوب القضاء كحالهما اولاً - فهذا هو الفائدة في اعادة ذكر حكم المسافر والمريض - لا لان الايام المعدودات سوى شهر رمضان (واما حجتهم الثالثة) وهي قولهم صوم هذه الايام واجب مخير وصوم شهر رمضان واجب معين (فجوابه) ما ذكرنا من ان صوم شهر رمضان كان واجباً مخيراً ثم صار معينا -

—:*:—

" أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نساءكم هن لباس لكم و انتم لباس لهن"
" علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم و عفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا"
" ما كتب الله لكم و كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود "
" من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن و انتم عاكفون في المساجد "
" تلك حدود الله فلا تقربوها كذالك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون "

(تاويل الاية) هذه الحرمة ما كانت ثابتة في شرعنا البتة بل كانت ثابتة في شرع النصارى والله تعالى نسخ بهذه الاية ما كان ثابتاً في شرعهم - [واجاب عن دلائل الجمهور فقال] اما الحجة الاولى فضعيفة لانا بينا ان تشبيه الصوم بالصوم يكفي في صدقه مشابهتهما في اصل الوجوب (واما الحجة الثانية) فضعيفة ايضاً لانا لا نسلم ان هذه الحرمة كانت ثابتة في شرع من قبلنا فقوله أحل لكم معناه ان الذي كان محرماً على غيركم فقد أحل لكم - (واما الحجة الثالثة)فضعيفة ايضاً و ذالك لان تلك الحرمة كانت ثابتة في شرع عيسى عليه السلام وان الله تعالى اوجب علينا الصوم ولم يبين في ذلك الايجاب زوال تلك الحرمة وكان يخطر ببالهم ان تلك الحرمة كانت ثابتة في الشرع المتقدم ولم يوجد في شرعنا ما دل على زوالها فوجب القول ببقائها - ثم تاكد هذا الوهم بقوله تعالى " كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم" فان مقتضي التشبيه حصول المشابهة في كل الامور فلما كانت هذه الحرمة ثابتة في الشرع المتقدم

وجب ان تكون ثابتة في هذا الشرع وان لم تكن حجة قوية الا انها اقل من ان تكون شبهة موهمة فلاجل هذه الاسباب كانوا يعتقدون بقاء تلك الحرمة في شرعنا فلاجرم شددوا وامسكوا عن هذه الامور فقال الله تعالى " علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم " واراد به تعالى النظر للمومنين بالتخفيف لهم بما لو لم نتبين الرخصة فيه لشددوا وامسكوا عن هذه الامور ونقصوا انفسهم من الشهوة ومنعوها من المراد - واصل الخيانة النقص وخان واختان وتخون بمعنى واحد كقولهم كسب واكتسب وتكسب فالمراد من الاية علم الله انه لولم يتبين لكم احلال الاكل والشرب والمباشرة طول الليل انكم كنتم تنقصون انفسكم شهواتها وتمنعونها لذاتها ومصلحتها بالامساك عن ذلك بعد النوم كسنة النصارى - (واما الحجة الرابعة) فضعيفة لان التوبة من العباد الرجوع الى الله تعالى بالعبادة ومن الله الرجوع الى العبد بالرحمة والاحسان - واما العفو فهو التجاوز فبين الله تعالى انعامه علينا بتخفيف ما جعله ثقيلا على من قبلنا كقوله " ويضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم " - (واما الحجة الخامسة) فضعيفة لانهم كانوا بسبب تلك الشبهة ممتنعين عن المباشرة فلما بين الله تعالى ذلك وازال الشبهة فيه لاجرم قال فالان باشروهن - (واما الحجة السادسة) فضعيفة لان قولنا هذه الاية ناسخة لحكم كان مشروعاً لا تعلق له بباب العمل ولا يكون خبر الواحد حجة فيه وايضاً ففي الاية مايدل على ضعف هذه الروايات لان المذكور في تلك الروايات ان القوم اعتذروا بما فعلوا عند الرسول وذلك على خلاف قول الله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم لان ظاهره هوالمباشرة لانه افتعال من الخيانة - " فتاب عليكم " مرجع عليكم بالاذن في هذا الفعل والتوسعة عليكم - " وعفا عنكم " وسع عليكم ان اباح لكم الاكل والشرب والمعاشرة في كل الليل - ولفظ العفو قد يستعمل في التوسعة والتخفيف قال عليه السلام " عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق " وقال " اول الوقت رضوان الله وآخره عفو الله " والمراد منه التخفيف بتاخير الصلاة الى آخر الوقت ويقال اتاني هذا المال عفواً

اي سهلاً فثبت ان لفظ العفو غير مشعر بسبق التحريم " والان باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم " يعني هذه المباشرة التي كان الله تعالى كتبها لكم وان كنتم تظنونها محرمة عليكم - " حتى يتبين لكم " الشيء من المفطرات الا احد هذه الثلاثة فاما الامور التي تذكرها الفقهاء من تكلف القيء والحقنة والسعوط فليس شيء منها بمفطر لان كل هذه الاشياء كانت مباحة ثم دلت هذه الاية على حرمة هذه الثلاثة على الصائم بعد الصبح فبقي ما عداها على الحل الأصلي فلا يكون شيء منها مفطراً " فلا تقربوها " اي لا تتعرضوا لها بالتغيير كقوله ولا تقربوا مال اليتيم - " كذلك يبين الله آياته للناس " المراد بالآيات الفرائض التي بينها كما قال " سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات " ثم فسر الآيات بقوله الزانية والزاني الى سائر ما بينه من احكام الزنا فكانه تعالى قال كذلك يبين الله للناس ما شرعه لهم ليتقوه بان يعملوا بما لزم -

---

" يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان "
" تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها "
" واتقوا الله لعلكم تفلحون " (تاويل الاية) ان المراد من هذه الاية ما كانوا يعملونه من النسيء - فانهم كانوا يخرجون الحج عن وقته الذي عينه الله له فيحرمون الحلال ويحلون الحرام - فذكر اتيان البيوت من ظهورها مثل لمخالفة الواجب في الحج وشهوره -

---

" وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على "
" الظالمين " (تاويل الاية) معنى الفتنة ههنا الجرم [قال] لان الله تعالى امر بقتالهم حتى لا تكون منهم القتال الذي اذا بدؤا به كان فتنة على المومنين لما يخافوا عنده من انواع المضار -

---

" و اتموا الحج و العمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم " " حتى يبلغ الهـدي محلـه " (تاويل الاية) المعنى ان من نوى الحج و العمرة لله وجب عليه الا تمام [قال] و يدل على صحة هذا التاويل ان هذه الاية انما نزلت بعد ان منع الكفار للنبي صلعم في السنة الماضية عن الحج و العمرة فالله تعالى أمر رسوله فى هذه الاية ان لا يرجع حتى يتم هذا الفرض - و يحصل من هذا التاويل فائدة فقهية وهي ان تطوع الحج و العمرة كفرضيهما في وجوب الا تمام -

—*—

" و اعلموا أن الله شـديد العقاب " (تاويل الاية) العقاب والمعاقبة سيان و هو مجازاة المسيء على اساءته وهو مشتق من العاقبة كانه يراد عاقبة فعل المسيء كقول القائل لتذوقن عاقبة فعلك -

—*—

" ليس عليكم جنـاح أن تبتغوا فضلا من ربكم " (تاويل الاية) التقدير فاتقون في كل افعال الحج ثم بعـد ذلك ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم - و نظيـره قولـه تعـالى " فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض و ابتغوا من فضل الله - "

—*—

" فـاذا قضيتم مناسككم فـاذ كروا الله كذكركم آباء كـم او اشد ذكراً " (تاويل الاية) جرى ذكر الاباء مثلاً لدوام الـذكر - و المعنى ان الرجل كما لا ينسي ذكرا بيه فكذلك يجب ان لا يغفل عن ذكر الله -

—*—

" إنه لكـم عـدو مبين " (تاويل الاية) ان مبين من صفات البليغ الذي يعرب عن ضميره -

" هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر "

" وإلى الله ترجع الامور " (تاويل الاية) انه تعالى قد ملك كل احد في دار الاختبار والبلوى اموراً امتحاناً فاذا انقضى امر هذه الدار ووصلنا الى دار الثواب والعقاب كان الامر كله لله وحده واذا كان كذلك فهو اهل ان يتقي ويطاع ويدخل في السلم كما امر ويحترز عن خطوات الشيطان كما نهى -

---

" سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد "

" ما جاءته فان الله شديد العقاب " (تاويل الاية) في الاية حذف والتقدير كم آتيناهم من آية بينة وكفروا بها - لكن لا يدل على هذا الاضمار قوله ومن يبدل نعمة الله -

---

" زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا "

" فوقهم يوم القيمة " (تاويل الاية) يحتمل في زين للذين كفروا انهم زينوا لانفسهم - والعرب يقولون لمن يبعد منهم اين يذهب بك لا يريدون ان ذاهباً ذهب به وهو معنى قوله تعالى في الاي الكثيرة " أنى يؤفكون " " أنى يصرفون " الى غير ذلك - [واكده] قوله تعالى " يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله " فاضاف ذلك اليهما لما كانا كالسبب ولما كان الشيطان لا يملك ان يحمل الانسان على الفعل قهراً فالانسان في الحقيقة هو الذي زين لنفسه -

---

" كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم "

" الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين "

" أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم " (تاويل الاية) ان الناس كانوا

امة واحدة في التمسك بالشرائع العقلية وهي الاعتراف بوجود الصانع و صفاته والاشتغال بخدمته و شكر نعمه والاجتناب عن القبائح العقلية كالظلم و الكذب و الجهل و العبث و امثالها -

---

" يسالونك ماذا ينفقون؟ قل ما انفقتم من خير فللوالدين و الاقربين و اليتامى " " و المساكين و ابن السبيل " (تاويل الاية) الانفاق على الوالدين واجب عند قصورهما عن الكسب و الملك - و المراد بالاقربين الولد [و] ولد الولد و قد تلزم نفقتهم عند فقد الملك - و اذا حملنا الاية على هذا الوجه فقول من قال انها منسوخة بآية المواريث لاوجه له لان هذه النفقة تلزم في حال الحياة و الميراث يصل بعد الموت - و ايضاً فما يصل بعد الموت لا يوصف بانه نفقة -

---

" يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير و صد " " عن سبيل الله و كفر به والمسجد الحرام " (تاويل الاية) ان قوله تعالى و المسجد الحرام عطف بالواو على الشهر الحرام - و التقدير يسألونك عن قتال في الشهر الحرام و المسجد الحرام - ثم بعد هذا طريقان (احدهما) ان قوله قتال فيه مبتدأ و قوله كبير و صد عن سبيل الله و كفر به خبر بعد خبر - و التقدير ان قتالا فيه محكوم عليه بانه كبير و بانه صد عن سبيل الله و بانه كفر بالله - (و الطريق الثاني) ان يكون قوله قتال فيه كبير جملة مبتدأ و خبر - و اما قوله و صد عن سبيل الله فهو مرفوع بالابتداء و كذا قوله و كفر به و الخبر محذوف لدلالة ما تقدم عليه و التقدير قل قتال فيه كبير و صد عن سبيل الله كبير و كفر به كبير - و نظيره قولك زيد منطلق و عمرو تقديره و عمرو منطلق -

" ويسألونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو " (تاويل الاية) يجوزان يكون العفو هو الزكاة فجاء ذكرها ههنا على سبيل الاجمال واما تفاصيلها فمذكورة في السنة -

---

" و يسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير و إن تخالطوهم فاخوانكم "

" و الله يعلم المفسد من المصلح و لوشاء الله لاعنتكم إن الله عزيز حكيم "

(تاويل الاية) المراد بالخلط المصاهرة في النكاح على نحو قوله " و إن خفتم لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا " و قوله عز من قائل " و يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء " [قال] وهذا القول راجح على غيره من وجوه (احدها) ان هذا القول خلط لليتيم نفسه والشركة خلط لماله - (وثانيها) ان الشركة داخلة في قوله قل اصلاح لهم خير والخلط من جهة النكاح و تزويج البنات منهم لم يدخل في ذالك فحمل الكلام على هذا الخلط اقرب - (وثالثها) ان قوله تعالى فاخوانكم يدل على ان المراد بالخلط هو هذا النوع من الخلط لان اليتيم لولم يكن من اولاد المسلمين لوجب ان يتحري صلاح امواله كما يتحراه اذا كان مسلماً فوجب ان تكون الاشارة بقوله فاخوانكم الى نوع آخر من المخالطة - (ورابعها) انه تعالى قال بعد هذه الاية ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فكان المعنى ان المخالطة المندوب اليها انما هي في اليتامى الذين هم لكم اخوان بالاسلام فهم الذين ينبغي ان تناكحوهم لتاكيد الالفة فان كان اليتيم من المشركات فلا تفعلوا ذلك

" ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مومنة خير من مشركة "

(تاويل الاية) هو متعلق بقصة اليتامى فانه تعالى لما قال وان تخالطوهم فاخوانكم و اراد مخالطة النكاح عطف عليه ما يبعث على الرغبة في اليتامى

و ان ذلك اولى مما كانوا يتعاطون من الرغبة في المشركات و بين ان امة مومنة خير من مشركة و ان باعث الهداية فيما يقتضي الرغبة فيها ليدل بذلك على ما يبعث على التزوج باليتامى و على تزويج الايتام عند البلوغ ليكون ذلك داعية لما امر به من النظر في صلاحهم وصلاح احوالهم - " ولامة " اللام في قوله ولامة في افادة التوكيد تشبه لام القسم -

—:*:—

" ان الله يحب التوابين و يحب المتطهرين " (تاويل الايـة) التوبة في اللغة عبارة عن الرجوع ورجوع العبد الى الله تعالى في كل الاحوال محمود -

—:*:—

" ولا تجعلوا الله عرضـة لايمانكم ان تبروا و تتقـوا و تصلحوا بين الناس" " و الله سميع عليم " (تاويل الاية) ان قوله و لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم نهى عن الجـرأة على الله بكثـرة الحلف به و ذلـك لان مـن اكثـر ذكر شيء فـي معنـى مـن المعـاني فقـد جعلـه عرضة له - يقـول الرجـل قـد جعلتني عـرضة للومك و قال الشاعر : ولا تجعليني عرضة للوائـم - و قـد ذم الله تعالى من اكثـر الحلـف بقـوله " ولا تطع كل حـلاف مهـين " وقال تعالى " واحفظوا ايمانكم " و العرب كانوا يمدحون الانسان بالاقلال من الحلف كما قال كثير : قليل الا لايا حافظ ليمينه - و ان سبقت منه الالية برت - و الحكمة في الامر بتقليل الايمان ان من حلف في كل قليل و كثير بالله انطلق لسانه بذلك ولا يبقى لليمين في قلبه وقع فلايؤمن اقدامه على اليمين الكاذبة فيختل ما هو الغرض الاصلى فى اليمين - و ايضاً كلما كان الانسان اكثر تعظيماً لله تعالى كان اكمل في العبودية و من كمال التعظيم ان يكون ذكر الله تعالى اجل و اعلى عنده من ان يستشهد به فى غرض من الاعراض الدنيوية - و اما قوله تعالى بعد ذلك ان تبروا فهو علة لهذا النهي فقوله ان تبروا اي ارادة ان تبروا و المعنى انما نهيتكم عن هذا

لما ان توقي ذلك من البر و التقوى و الاصلاح فتكونون يا معشر المومنين بررة اتقياء مصلحين في الارض غير مفسدين - فان قيل وكيف يلزم من ترك الحلف حصول البر و التقوى و الاصلاح بين الناس (قلنا) لان من ترك الحلف لاعتقاده ان الله تعالى اجل و اعظم [من] ان يستشهد باسمه العظيم في مطالب الدنيا و خسائس مطالب الحلف فلا شك ان هذا من اعظم ابواب البر - و اما معنى التقوى فظاهر انه اتقى ان يصدر منه ما يخل بتعظيم الله - و اما الاصلاح بين الناس فمتى اعتقدوا في صدق لهجته و بعده عن الاغراض الفاسدة فيقبلون قوله فيحصل الصلح بتوسطه -

— : * : —

" فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره فان طلقها فلا جناح عليهما "

" ان يترا جعا ان ظنا ان يقيما حدود الله و تلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون "

(تاويل الاية) الامران معلومان بالكتاب - و هذا هوالمختار - و قبل الخوض في الدليل لابد من التنبيه على مقدمة - قال عثمان ابن جني سألت اباعلى عن قولهم نكح المرأة فقال فرقت العرب بالا ستعمال فاذا قالوا نكح فلان فلانة ارادوا انه عقد عليها و اذا قالوا نكح امرءته اوزوجته ارادوا به المجامعة - و اقول هذا الذي قاله ابو على كلام محقق بحسب القوانين العقلية لان الاضافة الحاصلة بين الشيئين مغائرة لذات كل واحد من المضافين فاذا قيل نكح فلان زوجته فهذا النكاح امر حاصل بينه و بين زوجته فهذا النكاح مغائرله لزوجته ثم الزوجة ليست اسماً لتلك المرأة بحسب ذاتها بل اسماً لتلك الذات بشرط كونها موصوفة بالزوجية فالزوجة ماهية مركبة من الذات ومن الزوجية والمفرد مقدم لا محالة على المركب - اذا ثبت هذا فنقول اذا قلنا نكح فلان زوجته فالنكاح متاخر عن المفهوم من الزوجية والزو جية متقدمة على الزوجة من حيث انها زوجة تقدم المفرد على المركب و اذا كان كذلك لزم القطع بان ذالك النكاح

غير الزوجية - اذا ثبت هذاكان قوله حتى تنكح زوجاً غيره يقتضى ان تكون ذلك النكاح غير الزوجية فكل من قال بذلك قال انه الوطي فثبت ان الاية

دالة على انه لابد من الوطي فقوله تنكح يدل على الوطي وقوله زوجاً يدل على العقد - واما قول من يقول ان الاية غير دالة على الوطي و انما ثبت الوطي بالسنة فضعيف لان الاية تقتضي نفي الحل ممدوداً الى غاية وهي قوله حتى تنكح وما كان غاية للشي يجب انتهاء الحكم عند ثبوته فيلزم انتهاء الحرمة عند حصول النكاح فلو كان النكاح عبارة عن العقد لكانت الاية دالة على وجوب انتهاء الحرمة عند حصول العقد فكان رفعها بالخبر نسخاً للقرآن بخبر الواحد و انه غير جائز اما اذا حملنا النكاح على الوطي و حملنا قوله زوجاً على العقد لم يلزم هذا الاشكال - و اما الخبر المشهور في السنة فما روي ان تميمة بنت عبد الرحمن القرظي كانت تحت رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي ابن عمها فطلقها ثلاثا فتزوجت بعبد الرحمان بن الزبير القرظي فاتت النبي صلعم و قالت كنت تحت رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده بعبد الرحمن بن الزبير و ان ما معه [إلا] مثل هد بة الثوب و انه طلقني قبل ان يمسني أفأرجع الى ابن عمي ؟ فتبسم رسول الله صلعم فقال أ تريدين ان ترجعي الى رفاعة ؟ لا ! حتى تذوقي عسيلته و يذوق عسيلتك ! و المراد بالعسيلة الجماع شبه اللذة فيه بالعسل فلبثت ما شاء الله ثم عادت الى رسول الله صلعم و قالت ان زوجي مسني فكذ بها رسول الله صلعم و قال كذبت في الاول فلن اصدقك في الاخر فلبثت حتى قبض رسول الله صلعم فاتت ابابكر فاستاذنت فقال لا ترجعي اليه فلبثت حتى مضى لسبيله فاتت عمر فاستاذنت فقال لئن رجعت اليه لا رجمنك ! و في قصة رفاعة نزل قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره - اما القياس فلان المقصود من توقيف حصول الحل على هذا الشرط زجر الزوج عن الطلاق لان الغالب ان الزوج يستنكر ان يفترش زوجته رجل آخر - و لهذا المعنى قال بعض اهل العلم انما حرم الله تعالى على نساء النبي ان ينكحن غيره لما فيه من الغضاضة - و معلوم ان الزجر انما يحصل بتوقيف الحل على الدخول فاما مجرد العقد فليس فيه زيادة نفرة فلا يصح جعله مانعاً و زاجراً -

" و على الوارث مثل ذلك فان أرادا فصالا عن تراض منهما و تشاور "
" فلاجناح عليهما " (تاويل الاية) ان المراد وارث الاب يجب عليه عند موت الاب
كل ماكان واجباً على الاب - [قال] هذا القول ضعيف لانا اذا حملنا اللفظ على
وارث الوالد والولد ايضاً وارثه ادى الى وجوب نفقته على غيره حال ماله مال
يافى منه وان هذا غير جائز - " فصالا " اي الفطام لقوله تعالى " وحمله وفصاله
ثلثون شهراً " [ثم قال] ويحتمل معني آخر وهو ان يكون المراد من الفصال
ايقاع المفاصلة بين الام و الولد اذا حصل التراضي و التشاور في ذلك و لم
يرجع بسبب ذلك ضرر الى الولد -

— : * : —

" لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة و متعو "
" هن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين "
(تاويل الاية) ان المراد من المسيس في هذه الاية الدخول [قال] و انما
كنى تعالى بقوله تمسوهن عن المجامعة تاديبا للعباد في اختيار احسن
الالفاظ فيما يتخاطبون به و الله اعلم - اما قوله تعالى " او تفرضوا لهن فريضة "
فالمعنى يقدر لها مقداراً من المهر يوجده على نفسه لان الفرض في اللغة
هو التقدير - " المحسنين " المعنى ان من اراد ان يكون من المحسنين فهذا
شانه و طريقه و المحسن هو المومن فيكون المعني ان العمل بما ذكرت هو
طريق المومنين -

— : * : —

" و الذين يتوفون منكم و يذرون ازواجاً وصية لازواجهم متاعاً الى الحول "
" غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف "
" و الله عزيز حكيم " (تاويل الاية) ان معني الاية من يتوفى منكم ويذرون ازواجاً وقد
اوصوا وصية لازواجهم بنفقة الحول وسكنى الحول فان خرجن قبل ذلك و خالفن
وصية الزوج بعد ان يقمن المدة التي ضربها الله تعالى لهن فلا حرج فيما

فعلن في انفسهن من معروف اي نكاح صحيح لان اقامتهن بهذه الوصية غير لازمة - [قال] و السبب انهم كانوا في زمان الجاهلية يوصون بالنفقة و السكنى حولاً كاملاً و كان يجب على المرأة الاعتداد بالحول فبين الله تعالى في هذه الاية ان ذلك غير واجب و على هذا التقدير فالنسخ زائل - [و احتج على قوله بوجوه] (احدها) ان النسخ خلاف الاصل فوجب المصير الى عدمه بقدر الامكان - (و الثاني) ان يكون الناسخ متأخراً عن المنسوخ في النزول و اذا كان متأخراً عنه في النزول كان الاحسن ان يكون متأخراً عنه في التلاوة ايضا لان هذا الترتيب احسن فاما تقدم الناسخ على المنسوخ في التلاوة فهو و ان كان جائزاً في الجملة الا انه يعد من سوء الترتيب و تنزيه كلام الله تعالى عنه واجب بقدر الامكان و لما كانت هذه الاية متأخرة عن تلك في التلاوة كان الاولى ان لا يحكم بكونها منسوخة بتلك - (الوجه الثالث) و هو انه ثبت في علم اصول الفقه انه متى وقع التعارض بين النسخ و بين التخصيص كان التخصيص اولى و ههنا ان خصصنا هاتين الايتين بالحالتين على ما هو قول مجاهد اندفع النسخ فكان المصير الى قول مجاهد اولى من التزام النسخ من غير دليل - و اما على قول ابي مسلم فالكلام اظهر لانكم تقولون تقدير الاية فعليهم وصية لازواجهم او تقديرها فليوصوا وصية فانتم تضيفون هذا الحكم الى الله تعالى و ابو مسلم يقول بل تقدير الاية و الذين يتوفون منكم و لهم وصية لازواجهم او تقديرها و قد وصوا وصية لازواجهم فهو يضيف هذا الكلام الى الزوج و اذا كان لا بد من الاضمار فليس اضماركم اولى من اضماره ثم على تقدير ان يكون الاضمار ما ذكرتم يلزم تطرق النسخ الى الاية و عند هذا يشهد عقل سليم بان اضمار ابي مسلم اولى من اضماركم و ان التزام هذا النسخ التزام له من غير دليل مع ما في القول بهذا النسخ من سوء الترتيب الذي يجب تنزيه كلام الله تعالى عنه - و هذا كلام واضح - و اذا عرفت هذا فنقول هذه الاية من اولها الى آخرها تكون جملة واحدة شرطية فالشرط هو قوله و الذين يتوفون منكم و يذرون ازواجاً وصية لازواجهم

متاعاً الى الحول غير اخراج فهذا كله شرط و الجزاء هو قوله فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف -

— : * : —

" و قال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه "
" سكينة من ربكم و بقية مما ترك آل موسى و آل ها رون تحمله الملائكة - "
(تاويل الآية) " سكينة " انه كان في التابوت بشارات من كتب الله تعالى المنزلة على موسى وهارون و من بعد هما من الانبياء عليهم السلام بان الله ينصر طالوت و جنوده و يزيل خوف العدو عنهم - " الذين يظنون انهم ملاقوا الله" اي ملاقوا ثواب الله بسبب هذه الطاعة و ذالك لان احداً لا يعلم عاقبة امره فلابد ان يكون ظاناً را جياً و ان بالغ في الطاعة ابلغ الامر الا من اخبر الله بعاقبة امره -

الجزء الثالث

" تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم "
" درجات و آتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس - "
(ربط الاية بما قبلها) وهو انه تعالى انبأ محمداً صلعم عن اخبار المتقدمين مع قومهم كسؤال قوم موسى ارنا الله جهرة و قولهم اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة وكقوم عيسى بعد ان شاهد واعنده احياء الموتى و ابراء الاكمه و الابرص باذن الله فكذبوه وراموا قتله ثم اقام فريق على الكفر به و هم اليهود و فريق زعموا انهم اولياءه وادعت على اليهود من قتله وصلبه ما كذبهم الله تعالى فيه كالملاء من بني اسرائيل حسدوا طالوت و دفعوا ملكه بعد المسئلة وكذالك ما جرى من امر النهر فعزى الله رسوله عما رأى من قومه من التكذيب و الحسد فقال هؤ لاء الرسل الذين كلم الله تعالى بعضهم ورفع الباقين درجات و ايد عيسى بروح القدس قدنا لهم من قومهم ما ذكرناه بعد مشاهدة المعجزات وانت رسول مثلهم فلا تحزن على ما ترى من قومك فلو شاء الله لم تختلفوا

الظلم والملك ولكن ما قضى الله فهو كائن وما قدره فهو واقع - وبالجملة فالمقصود من هذا الكلام تسلية الرسول صلعم على ايذاء قومه له - (تاويل الاية) " وايدناه بروح القدس" ان روح القدس الذي ايد به يجوزان يكون الروح الطاهرة التي نفخها الله تعالى فيه وابانه بها عن غيره ممن خلق من اجتماع نطفتي الذكور الا ناثى -

—:*:—

" الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولانوم لـه مافي السموات "
" وما في الارض - من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه - يعلم ما بين ايديهم وما "
" خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بماشاء وسع كرسيه السموات والارض "
" ولا يؤ ده حفظهما وهو العلي العظيم - " (تاويل الاية) هذا يدل على ان المكان والمكانيات باسرها ملـك الله تعالى و ملكوته ثم قال وله ما سكن في الليل والنهار وهذا يدل على ان الزمان والزمانيات باسرها ملك الله تعالى وملكوته فتعالى و تقدس عن ان يكون علوه بسبب المكان - واما عظمته فهي ايضاً بالمهابة والقهر والكبرياء و يمتنع ان تكون بسبب المقدار والحجم لانه ان كان غير متناه في كل الجهات او في بعض الجهات فهو محال لما ثبت بالبراهين القاطعة عدم اثبات ابعاد غير متناهية و ان كان متناهياً من كل الجهات كانت الاحياز المحيطة بذلك المتناهي اعظم منه فلا يكون مثل هذا الشيئ عظيماً على الا طلاق فالحق انه سبحانه و تعالى اعلى و اعظـــم من ان يكون من جنس الجواهر و الا جسام تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيراً -

—:*:—

" لا اكراه في الدين " (تاويل الاية) معناه انه تعالى ما بنى امر الايمان على الا جبار والقسر و انما بناه على التمكن والاختيار

—:*:—

"اذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى "
" ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على"
" كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم "
(تاويل الاية) ان ابراهيم عليه السلام لما طلب احياء الميت من الله تعالى اراه الله تعالى مثالاً قرب به الامر عليه - و المراد بصرهن اليك الامالة و التمرين على الاجابة اى فعود الطيور الاربعة ان تصير بحيث اذا دعوتها اجابتك و اتتك فاذا صارت كذلك فاجعل على كل جبل واحداً حال حياته ثم ادعهن يأتينك سعياً - و الغرض منه ذكر مثال محسوس في عود الارواح الى الاجساد على سبيل السهولة - [و انكر القول بان المراد منه فقطعهن و احتج عليه بوجوه] (الاول) ان المشهور في اللغة في قوله فصرهن املهن و اما التقطيع و الذبح فليس فى الاية ما يدل عليه فكان ادراجه في الاية الحاقاً لزيادة بالاية لم يدل الدليل عليها و انه لا يجوز - (و الثاني) انه لو كان المراد بصرهن قطعهن لم يقل اليك فان ذلك لا يتعدى بالى و انما يتعدى بهذا الحرف اذا كان بمعنى الامالة - وان قيل لم لا يجوزان يقال في الكلام تقديم و تاخير و التقدير فخذ اليك اربعة من الطير فصرهن (قلنا) التزام التقديم و التاخير من غير دليل ملجئ الى التزامه خلاف الظاهر - (و الثالث) ان الضمير في قوله ثم ادعهن عائد اليها لا الى اجزائها و اذا كانت الاجزاء متفرقة متفاصلة و كان الموضوع على كل جبل بعض تلك الاجزاء يلزم ان يكون الضمير عائداً الى تلك الاجزاء لا اليها و هو خلاف الظاهر و ايضا الضمير في قوله يأتينك سعياً عائد اليها لا الى اجزائها و على قولكم اذا سعى بعض الاجزاء الى بعض كان الضمير في يأتينك عائداً الى اجزائها لا اليها - " ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً " [قال فى الجواب عن الوجه الرابع للجمهور] انه [تعالى] اضاف الجزء الى الاربعة فيجب ان يكون المراد بالجزء هو الواحد من تلك الاربعة -

--- : (*) : ---

" كمثل جنة بربوة اصابها وابل فاتت أكلها ضعفين " (تاويل الاية) " ضعفين " مثلي ما كان يعهد منها -

" يوتي الحكمة من يشاء و من يوت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما " " يذكر الا اولو الالباب " (تاويل الاية) " الحكمة " فعلة من الحكم وهي كالنحلة من النحل - ورجل حكيم اذا كان ذاحجا و لب و اصابة راے - و هو في هذا الموضع في معنى الفاعل - و يقال امر حكيم اى محكم و هو فعيل بمعني مفعول قال الله تعالى " فيها يفرق كل امر حكيم " -

" لله ما في السموات و ما في الارض و ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه " " يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء و الله على كل شيء قدير " (ربط الاية بما قبلها) انه تعالى لما قال في آخر الاية المتقدمة انه بما تعملون عليم ذكر عقيبه ما يجري مجرى الدليل العقلي فقال لله ما في السموات و ما في الارض و معنى هذا الملك ان هذه الاشياء لما كانت محدثة فقد وجدت بتخليقه و تكوينه و ابداعه و من كان فاعلاً لهذه الافعال المحكمة المتقنة العجيبة الغريبة المشتملة على الحكم المتكاثرة و المنافع العظيمة لا بدوان يكون عالماً بها اذ من المحال صدور الفعل المحكم المتقن عن الجاهل به فكأن الله تعالى احتج بخلقه السموات و الارض مع ما فيهما من وجوه الاحكام و الاتقان على كونه تعالى عالماً بها محيطاً باجزائها و جزئياتها -

(آخر سورة البقرة)

سورة آل عمران

" نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه " (تاويل الاية) " بالحق " انه يحتمل وجوها (احدها) انه صدق فيما تضمنه من الاخبار عن الامم السالفة - (و ثانيها) ان ما فيه من الوعد و الوعيد يحمل المكلف على ملازمة الطريق الحق في العقائد و الاعمال و يمنعه عن سلوك الطريق الباطل - (و ثالثها) انه حق بمعنى انه قول فصل وليس بالهزل - (ورابعها) قال الاصم المعنى انه تعالى انزله بالحق الذي يجب له على خلقه من العبودية و شكر النعمة و اظهار الخضوع و ما يجب لبعضهم على بعض من العدل و الانصاف في المعاملات - (و خامسها) انزله بالحق لا بالمعاني الفاسدة المتناقضة كما قال " انزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عوجاً " و قال " و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً " - " مصدقا لما بين يديه " المراد منه انه تعالى لم يبعث نبياً قط الا بالدعاء الى توحيده والايمان به و تنزيهه عما لا يليق به والامر بالعدل والاحسان وبالشرائع التي هي صلاح كل زمان - فالقران مصدق لتلك الكتب في كل ذلك -

—*: [*] .*—

" هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات " " فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء " " تاويله وما يعلم تاويله الا الله " (تاويل الاية) الزائغ الطالب للفتنة - هو من يتعلق بآيات الضلال ولا يتأوله على المحكم الذي بينه الله تعالى بقوله " و اضلهم السامري " " و أضل فرعون قومه وما هدى " " وما يضل به إلا الفاسقين " - و فسروا ايضاً قوله و إذا أردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها

ففسقوا فيها على الله تعالى اهلكهم واراد فسقهم وان الله تعالى يطلب العلل على خلقه ليهلكهم مع ان الله تعالى قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر - ويريد الله ليبين لكم ويهديكم - وتاولوا قوله تعالى زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون على الله تعالى زين لهم المعصية ونقضوا بذلك ما في القرآن كقوله تعالى " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم " " وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون " وقال " واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى " وقال " فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه " وقال " ولكن الله حبب إليكم الايمان وزينه في قلوبكم " فكيف يزين المعصية ؟ -

---

" ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك انت " " الوهاب " (تاويل الاية) احرسنا من الشيطان ومن شرور انفسنا حتى لا نزيغ -

---

" والخيل المسومة " (تاويل الاية) " المسومة " المعلمة - [قال] وهو ما خوذ من السيما بالقصر والسيماء بالمد ومعناه واحد وهو الهيئة الحسنة - قال الله تعالى " سيما هم في وجوههم من اثر السجود " [و] المراد من هذه العلامات الاوضاح والغرر التي تكون في الخيل وهي ان تكون الافراس غراً محجلة -

---

" فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين " " أوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فانما " " عليك البلاغ والله بصير بالعباد " (تاويل الاية) ان اليهود والنصارى وعبدة الاوثان كانوا مقرين بتعظيم ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه والاقرار بانه كان محقا في قوله صادقاً في دينه الا في زياداتهم من الشرائع والاحكام

فامر الله تعالى محمداً صلعم بان يتبع ملته فقال " ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفاً " ثم انه تعالى امر محمداً صلعم في هـذا الموضع ان يقول كقول ابراهيم صلعم حيث قال " إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض " فقول محمد صلعم اسلمت وجهي كقول ابراهيم عليه السلام وجهت وجهي اي اعرضت عن كل معبود سوى الله تعالى و قصدته بالعبادة و اخلصت لـه - فتقدير الاية كانه تعالى قال فان نازعوك يا محمد في هـذه التفاصيل فقل انا مستمسك بطريقة ابراهيم و انتم معترفون بان طريقته حقة بعيدة عن كل شبهة و تهمة - فكان هذا من باب التمسك بالالزامات و داخلاً تحت قوله " و جادلهم بالتي هي احسن " -

—:*:—

" و يحذركم الله نفسه و إلى الله المصير " (تاويل الاية) المعنى و يحذركم الله نفسه ان تعصوه فتستحقوا عقابه و الفائدة في ذكر النفس انه لو قال و يحذركم الله فهذا لا يفيد ان الذي اريد التحذير منه اهو عقاب يصدر من الله اومن غيره ؟ فلما ذكر النفس زال هذا الاشتباه و معلوم ان العقاب الصادر عنـه يكـون اعظم انـواع العقـاب لكونـه قادراً على مـالا نهـاية لـه وانه لا قـدرة لاحد على دفعه و منعه مما اراد -

—:*:—

" يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو " " أن بينها و بينه أمـداً بعيداً " (تاويل الاية) " وما عملت من سوء " الواو واوالعطف والتقدير تجد ما عملت من خير وما عملت من سوء - واما قوله " تود لو ان بينها وبينه امداً بعيداً " ففيه وجهان الاول انه صفة للسوء والتقدير وما عملت من سوء الذي تود ان يبعد مابينها وبينه - و الثاني ان يكون حالاً و التقدير يوم تجد ما عملت من سوء محضرا حال ماتود بعده عنها -

—:*:—

" قال رب اجعل لي آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزاً " " واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والابكار " (تاويل الاية) المعنى ان زكريا عليه السلام لما طلب من الله تعالى آية تدله على حصول العلوق قال آيتك ان لاتكلم تصير مامورا بان لاتكلم ثلثة ايام بلياليها مع الخلق اي تكون مشتغلاً بالذكر والتسبيح والتهليل معرضاً عن الخلق والدنيـــا شاكراً الله تعالى على اعطاء مثل هذه الموهبة فان كانت لك حاجة دل عليها بالرمز فاذا امرت بهذه الطاعة فاعلم انه قد حصل المطلوب -

—:*:—

" وما كنت لديهم اذيلقون اقلامهم ايهـــم يكفل مريم " (تاويل الاية) معنى يلقون اقلامهم مما كانت الامم تفعله من المساهمة عند التنازع فيطرحون منها ما يكتبون عليها اسماءهم فمن خرج له السهم سلم له الامر - وقد قال الله تعالى " فساهم فكان من المدحضين " وهو شبيه بامر القداح التي تتقاسم بها العرب لحم الجزور - وانما سميت هذه السهام اقلاماً لانها تقلم و تبرى وكل ما قطعت منه شيئاً بعد شي فقد قلمته ولهذا السبب يسمى مايكتب به قلماً -

—:*:—

" و يكلم الناس في المهـد وكهلاً - " (تاويل الاية) معناه انه يكلم حال كونه في المهد و حال كونه كهلاً على حد واحد و صفة واحدة - و ذلك لاشك انه غاية في المعجز -

—○○○—

" خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون " (تاويل الاية) قد بينا ان الخلق هو التقدير و التسوية و يرجع معناه الى علم الله تعالى بكيفيته و وقوعه و ارادته لا ىقاعه على الوجه المخصوص وكل ذلك متقدم على وجود آدم عليه السلام تقديماً من الازل الى الابد - واما قوله " كن " فهو عبارة عن ادخاله في الوجود فثبت ان خلق آدم متقدم على قوله كن

—:*:—

" الحق من ربك ولا تكن من الممترين " (تاويل الاية) المراد ان هذا الذي انزلت عليك هو الحق من خبر عيسى عليه السلام لا ما قالت النصارى واليهود فالنصارى قالوا ان مريم ولدت الهاً واليهود رموا مريم عليها السلام بالافك ونسبوها الى يوسف النجار فالله تعالى بين ان هذا الذي انزل في القرآن هو الحق ثم نهى عن الشك فيه - و معنى ممتري مفتعل من المرية وهي الشك -

—[:*:]—

" ان هذا لهو القصص الحق " (تاويل الاية) انه متصل بما قبله ولايجوز الوقف على قوله الكاذبين وتقدير الاية فنجعل لعنة الله على الكاذبين بان هذا هو القصص الحق و على هذا التقدير كان حق ان ان تكون مفتوحة الا انها كسرت لدخول اللام في قوله لهو كما في قوله " ان ربهم بهم يومئذ لخبير "

—○*○—

" ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله " (تاويل الاية) من مذهبهم ان من صار كاملاً في الرياضة والمجاهدة يظهر فيه اثر حلول اللاهوت ويقدر على احياء الموتى و ابراء الاكمه و الابرص فهم و ان لم يطلقوا عليه لفظ الرب الا انهم اثبتوا في حقه معنى الربوبية -

—□*□—

" وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا " "وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون" (تاويل الاية) يحتمل ان يكون معنى الاية ان رؤساء اليهود والنصارى قال بعضهم لبعض نافقوا واظهروا الوفاق للمومنين ولكن بشرط ان تثبتوا على دينكم اذا خلوتم باخوانكم من اهل الكتاب فان امر هؤلاء المومنين في اضطراب فزجوا الايام معهم بالنفاق فربما ضعف امرهم و اضمحل دينهم ويرجعوا الى دينكم -

—□*□—

" و اذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب و حكمة ثم جاءكم رسول "
" مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم و اخذتم على ذالكم اصري "
" قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك "
"فاولئك هم الفاسقون" (تاويل الاية) ظاهرالاية يدل على ان الذين اخذ الله الميثاق منهم يجب عليهم الايمان بمحمد صلعم عند مبعثه وكل الانبياء عليهم الصلوة والسلام يكونون عند مبعث محمد صلعم من زمرة الاموات والميت لا يكون مكلفاً فلما كان الذين اخذ الميثاق عليهم يجب عليهم الايمان بمحمد عليه السلام عند مبعثه ولايمكن ايجاب الايمان على الانبياء عند مبعث محمد عليه السلام علمنا ان الذين اخذ الميثاق عليهم ليسوا هم النبيين بل هم امم النبيين - [قال] و مما يؤكد هذا انه تعالى حكم على الذين اخذ عليهم الميثاق انهم لو تولوا لكانوا فاسقين و هذا الوصف لا يليق بالانبياء عليهم السلام و انما يليق بالامم -

—:*:—

" لا نفرق بين احد منهم و نحن له مسلمون " (تاويل الاية) " لا نفرق بين احد منهم " اى لانفرق ما اجمعوا عليه و هو كقوله " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا " و ذم قـــومـــا وصفهم بالتفريق فقال لقد تقطع بينكم و ضل عنكم ما كنتم تزعمون - " و نحن له مسلمون " - اى مستسلمون لامر الله بالرضا و ترك المخالفة و تلك صفة المومنين بالله و هم اهل السلم و الكافرون يوصفون بالمحاربة لله كما قال " انما جزاء الذين يحاربون الله و رسوله " -

—:*:—

" اولئك جزاءهم ان عليهم لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين "
(تاويل الاية) له ان يلعنه و ان كان لا يلعنه -

[الجزء الرابع]

" يوم تبيض وجوه و تسود وجوه " (تاويل الاية) ان البياض مجاز عن الفرح و السرور و السواد عن الغم و هذا مجاز مستعمل قال تعالى " و اذا

بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم " و يقال لفلان عندي يد بيضاء اي جليلة سارة - و لما سلم الحسن بن علي رضي الله عنه الامر لمعاوية قال له بعضهم يا مسود وجوه المؤمنين و لبعضهم في الشيب :

يا بياض القرون سودت وجهي * عند بيض الوجوه سود القرون
فلعمري لاخفينك جهدي * عن عياني و عن عيان العيون
بسواد فيه بياض لوجهي * وسواد لوجهك الملعون

و تقول العرب لمن نال بغيته و فاز بمطلوبه ابيض وجهه و معناه الاستبشار و التهلل - و عند التهنئة بالسرور يقولون الحمد لله الذي بيض وجهك و يقال لمن وصل اليه مكروه اربد وجهه و اغبر لونه و تبدلت صورته فعلى هذا معنى الاية ان المؤمن يرى يوم القيامة على ما قدمت يداه فان كان ذلك من الحسنات ابيض وجهه بمعنى إستبشر بنعم الله و فضله و على ضد ذلك اذا رأي الكافر اعماله القبيحة محصاة اسود وجهه بمعنى شدة الحزن و الغم -

—○ : * : ○—

" كنتم خير أمة أخرجت للناس " (تاويل الاية) قوله كنتم خير امة تابع لقوله فاما الذين ابيضت وجوههم والتقدير انه يقال لهم عند الخلود في الجنة كنتم في دنيا كم خير امة فاستحققتم ما انتم فيه من الرحمة و بياض الوجه بسببه و يكون ما عرض بين اول القصة و آخرها كما لا يزال يعرض في القران من مثله -

— : (*) : —

" و إذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال " (تاويل الاية)

هذا كلام معطوف بالواو على قوله " قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله و أخرى كافرة " يقول قد كان لكم في نصر الله تلك الطائفة القليلة من المومنين على الطائفة الكثيرة من الكافرين موضع اعتبار لتعرفوا به ان الله ناصر المومنين و كان لهم مثل ذلك من الاية اذ غدا الرسول صلعم يبوئ المومنين مقاعد للقتال - [و اختلفوا في ان هذا اليوم اي يوم ؟ فقال ابومسلم] انه يوم احد -

—:*○*:—

" وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين "
(تاويل الاية) فيه وجه آخرو هو ان الجنة لوعرضت بالسموات والارض على سبيل البيع لكانتا ثمناً للجنة - تقول اذا بعت الشي بالشي الاخر عرضته عليه و عارضته به فصار العرض يوضع موضع المساواة بين الشيئين في القدر وكذا ايضاً معني القيمة لانها ماخوذة من مقاومة الشي بالشي حتى يكون كل واحد منهما مثلاً للاخر -

---

" ام حسبتم أن تدخلوا الجنة و لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم "
"ويعلم الصابرين" (تاويل الاية) " ام حسبتم" انه نهى وقع بحرف الاستفهام الذى ياتى للتبكيت - وتلخيصه لا تحسبوا ان تدخلوا الجنة ولم يقع منكم الجهاد وهو كقوله " الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون" وافتتح الكلام بذكر أم التى هي اكثرما تاتى فى كلامهم واقعة بين ضربين يشك فى احدهما لا بعينه - يقولون ازيداً ضربت ام عمرواً مع تيقن وقوع الضرب باحدهما - [قال] و عادة العرب ياتون بهذا الجنس من الاستفهام توكيداً فلما قال ولا تهنوا ولا تحزنوا كانه قال افتعلمون ان ذلك كما تومرون به ام تحسبون ان تدخلوا الجنة من غير مجاهدة و صبر و انما استبعد هذا لان الله تعالى اوجب الجهاد قبل هذه الواقعة و اوجب الصبر على تحمل متاعبها وبين وجوه المصالح فيها فى الدين وفى الدنيا فلما كان كذلك فمن البعيد ان يصل الانسان الى السعادة و الجنة مع اهمال هذه الطاعة -

---

" وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلاً " (تاويل الاية) ان يكون الاذن هو الامر - و المعنى ان الله تعالى يامر ملك الموت بقبض الارواح فلا يموت احد الا بهذا الامر-

---

" و لقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم و تنازعتم في الامر "
" و عصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا و منكم من "
" يريد الاخرة " - (ربط الاية بما قبلها) لما وعدهم الله في الاية المتقدمة القاء الرعب في قلوبهم اكد ذلك بان ذكرهم ما انجزهم من الوعد بالنصر في واقعة احد فانه لما وعدهم بالنصرة بشرط ان يتقوا و يصبروا فحين اتوا بذالك الشرط لا جرم وفي الله تعالى بالمشروط و اعطاهم النصرة فلما تركوا الشرط لا جرم فاتهم المشروط - (تاويل الاية) ان المراد من قوله ثم صرفكم عنهم انه تعالى ازال ما كان في قلوب الكفار من الرعب من المسلمين عقوبة منه على عصيانهم و فشلهم - ثم قال ليبتليكم اى ليجعل ذلك الصرف محنة عليكم لتتوبوا الى الله و ترجعوا اليه و تستغفروه فيما خالفتم فيه امره و ملتم فيه الى الغنيمة - ثم اعلمهم انه تعالى قد عفا عنهم -

—○[: * :]○—

" و طائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون "
" هل لنا من الامر شيء ؟ قل ان الامر كله لله " (تاويل الاية) هؤلاء هم المنافقون عبد الله بن أبي و معتب بن قشير و اصحابهما كان همهم خلاص انفسهم - يقال همني الشيء اي كان من همي و قصدي - [قال] من عادة العرب ان يقولوا لمن خاف قد اهمته نفسه فهؤلاء المنافقون لشدة خوفهم من القتل طار النوم عنهم - و قيل المومنون كان همهم النبي صلعم و اخوانهم من المومنين و المنافقون كان همهم انفسهم - و تحقيق القول فيه ان الانسان اذا اشتد اشتغاله بالشيء و استغراقه فيه صار غافلاً عما سواه فلما كان احب الاشياء الى الانسان نفسه فعند الخوف على النفس يصير ذاهلاً عن كل ما سواها فهذا هو المراد من قوله اهمتهم انفسهم و ذلك لان اسباب الخوف و هي قصد الاعداء كانت حاصلة و الدافع لذلك و هو الوثوق بوعد الله و وعد رسوله ما كان معتبراً عندهم لانهم كانوا مكذبين بالرسول في قلوبهم فلا جرم عظم الخوف في قلوبهم -

" و ما کان للنبی ان یغل و من یغلل یأت بما غل یوم القیمة ثم توفی کل "
" نفس ماکسبت وهم لا یظلمون " (تاویل الایة) المراد ان الله تعالی یحفظ علیه هذا الغلول ویعزره علیه یوم القیمة و یجازیه لانه لا یخفی علیه خافیة -

— * . —

" ولا تحسبن الذین قتلوا فی سبیل الله امواتاً بل احیاء عند ربهم یرزقون "
" فرحین بما آتا هم الله من فضله و یستبشرون بالذین لم یلحقوا بهم من "
" خلفهم الا خوف علیهم ولا هم یحزنون " - (تاویل الایة) ان الشهداء اذا دخلوا الجنة بعد قیام القیمة یرزقون فرحین بما آتا هم الله من فضله و المراد بقوله لم یلحقوا بهم من خلفهم هم اخوانهم من المومنین الذین لیس لهم مثل درجة الشهداء لان الشهداء یدخلون الجنة قبلهم - دلیله قوله تعالی " وفضل الله المجاهدین علی القاعدین اجراً عظیماً درجات منه و مغفرة و رحمة " فیفرحون بما یرون من مدارج المومنین و النعیم المعدلهم و بما یرجونه من الاجتماع بهم و تقر بذلک اعینهم - (آخر سورة آل عمران)

—————

سورة النساء

" و خلق منها زوجها " (تاویل الایة) ان المراد من قوله و خلق منها زوجها ای من جنسها و هو کقوله تعالی " والله جعل لکم من انفسکم ازواجاً " وکقوله " اذ بعث فیهم رسولاً منهم " و قوله " لقد جاءکم رسول من انفسکم "

— * . —

" یوصیکم الله فی اولادکم للذکر مثل حظ الانثیین فان کن نساء فوق اثنتین "
" فلهن ثلثا ما ترک " - (تاویل الایة) عرفناه من قوله تعالی للذکر مثل

حظ الانثيين و ذلك لان من مات و خلف ابناً و بنتاً فها هنا يجب ان يكون نصيب الابن الثلثين لقوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين فاذا كان نصيب الذكر مثل نصيب الانثيين و نصيب الذكر ههنا هو الثلثان وجب لا محالة ان يكون نصيب الابنتين الثلثين -

— : * : —

" و اللاتي ياتين الفاحشة من نساءكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم " " فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله " " لهن سبيلا " (تاويل الاية) ان المراد بقوله و اللاتي ياتين الفاحشة السحاقات و حدهن الحبس الى الموت و بقوله و اللذان يا تيانها منكم اهل اللواط وحدهما الاذى بالقول و الفعل و المراد بالاية المذكورة في سورة النور الزنا بين الرجل و المرأة وحده في البكر الجلد و في المحصن الرجم - [و احتج عليه بوجوه] (الاول) ان قوله و اللاتي ياتين الفاحشة من نساءكم مخصوص بالنسوان و قوله و اللذان يا تيانها منكم مخصوص بالرجال لان قوله و اللذان تثنية الذكور - فان قيل لم لايجوز ان يكون المراد بقوله و اللذان الذكر والانثى الا انه غلب لفظ المذكر - قلنا لو كان كذلك لما افرد ذكر النساء من قبل فلما افرد ذكرهن ثم ذكر بعده قوله و اللذان يأتيانها منكم سقط هذا الاحتمال (الثاني) هو ان على هذا التقدير لا يحتاج الى التزام النسخ في شي من الايات بل يكون حكم كل واحدة منها باقياً مقرراً و على هذا التقدير الذي ذكرتم يحتاج الى التزام النسخ فكان هذا القول اولى - (الثالث) ان على الوجه الذي ذكرتم يكون قوله و اللاتي ياتين الفاحشة في الزنا و قوله و اللذان ياتيانها منكم يكون ايضاً في الزنا فيفضي الى تكرار الشي الواحد في الموضع الواحد مرتين و انه قبيح و على الوجه الذي قلناه لا يفضي الى ذلك فكان اولى - (الرابع) ان القائلين بان هذه الاية نزلت في الزنا فسروا قوله او يجعل الله لهن سبيلاً بالرجم و الجلد و التغريب و هذا لا يصح لان هذه

الاشياء تكون عليهن لاهن - قال تعالى " لها ما كسبت و عليها ما اكتسبت" و اما نحن فانا نفسر ذلك بان يسهل الله لها قضاء الشهوة بطريق النكاح - [ثم قال] و مما يدل على صحة ما ذكرناه قوله صلعم اذا اتى الرجل الرجل فهما زانيان و اذا اتت المرأة المرأة فهما زانيتان -

—:○:—

" يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهاً ولا تعضلوهن "
" لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة " (تاويل الاية)
" الا ان ياتين بفاحشة مبينة " انه استثناء من الحبس و الامساك الذي تقدم ذكره في قوله فامسكوهن في البيوت - [والحكم غير منسوخ]

—:*:—

الجزء الخامس

" ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم - (تاويل الاية) ان هذه الاية انما جاءت عقيب الاية التي نهى الله فيها عن نكاح المحرمات و عن عضل النساء و اخذ اموال اليتامى و غير ذلك فقال تعالى ان تجتنبوا هذه الكبائر التي نهينا كم عنها كفرنا عنكم ما كان منكم في ارتكابها سالفاً -

—○:*:○—

" و لكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان و الاقربون و الذين "
" عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيداً "
(تاويل الاية) المراد بالذين عاقدت ايمانكم الزوج و الزوجة و النكاح يسمى عقداً قال تعالى " ولا تعزموا عقدة النكاح " فذكر تعالى الوالدين والاقربين و ذكر معهم الزوج والزوجة - و نظيرة آية المواريث في انه لما بين ميراث الولد و الوالدين ذكر معهم ميراث الزوج والزوجة وعلى هذا التقدير فلا نسخ في الاية -

—○*○—

" الـم تر إلی الـذين يزعمون انهـم آمنوا بما أنزل إليک وما أنزل "

"من قبلک يريدون أن يتحاكموا إلی الطاغوت و قد أمروا أن يكفروا به و يريد"

" الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً " (تاويل الاية) كانوا يتحاكمون الی الاوثان و كان طريقهم انهم يضربون القداح بحضرة الوثن فما خرج علی القداح عملوا به - [و علی هذا القول] فالطاغوت هو الوثن - و اعلم ان المفسرين اتفقوا علی ان هذه الاية نزلت فی بعض المنافقين [ثم قال] ظاهر الاية يدل علی انه كان منافقاً من اهل الكتاب مثل انه كان يهودياً فاظهر الاسلام علی سبيل النفاق لان قوله تعالی يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليک وما انزل من قبلک انما يليق بمثل هذا المنافق -

—:*:—

" فكيف إذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤک يحلفون بالله "

" إن اردنا إلا احساناً وتوفيقاً أولئك الذين يعلم الله مافی قلوبهم فاعرض عنهم "

"و عظهم و قل لهم فی انفسهم قولاً بليغاً "(تاويل الاية) انه تعالی لما اخبر عن المنافقين انهم رغبوا فی حكم الطاغوت وكرهوا حكم الرسول بشر الرسول صلعم انه ستصيبهم مصائب تلجئهم اليه و الی ان يظهروا له الايمان به و الی ان يحلفوا بان مراده هم الاحسان و التوفيق - [قال] و من عادة العرب عند التبشير و الانذار ان يقولوا كيف انت اذا كان كذا و كذا و مثاله قوله تعالی " فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد " و قوله " فكيف إذا جمعنا هم ليوم لاريب فيه " ثم امره تعالی اذا كان منهم ذالک ان يعرض عنهم و يعظهم -

—:*:—

" فلا وربك لا يومنون حتی يحكموک فيما شجر بينهم " (تاويل الاية) شجر و هو ماخوذ عندي من التفاف الشجر فان الشجر يتداخل بعض اغصانه فی بعض و اما الحرج فهو الضيق -

—:*:—

" أفلا يتدبرون القرآن و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه إختلافاً كثيراً "
(تاويل الاية) ان المراد منه الاختلاف في رتبة الفصاحة حتى لا تكون في جملته ما تعد في الكلام الركيك بل بقيت الفصاحة فيه من اوله الى آخره على نهج واحد و من المعلوم ان الانسان و ان كان في غاية البلاغة و نهاية الفصاحة واذا كتب كتاباً طويلاً مشتملاً على المعاني الكثيرة فلا بد وان يظهر التفاوت في كلامه بحيث يكون بعضه قوياً متيناً و بعضه سخيفاً نازلاً و لما لم يكن القرآن كذلك علمنا انه المعجز من عند الله تعالى -

— : * : —

" و لولا فضل الله عليكم و رحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلاً " (تاويل الاية) ان المراد بفضل الله و برحمته في هذه الاية هو نصرته تعالى و معونته اللذان عنا هما المنافقون بقولهم فافوز فوزاً عظيما فبين تعالى انه لولا حصول النصر و الظفر على سبيل التتابع لاتبعتم الشيطان و تركتم الدين الا القليل منكم وهم اهل البصائر النافذة و النيات القوية و العزائم المتمكنة من افاضل المومنين الذين يعلمون انه ليس من شرط كونه حقاً حصول الدولة في الدنيا فلا جل تواتر الفتح و الظفر يدل على كونه حقا و لا جل تواتر الانهزام و الانكسار يدل على كونه باطلاً بل الامر في كونه حقاً و باطلاً على الدليل -

— : ✶ : —

" او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم و لو شاء الله "
" لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم و القوا اليكم السلم "
" فما جعل الله لكم عليهم سبيلا " (تاويل الاية) انه تعالى لما اوجب الهجرة على كل من اسلم استثنى من له عذر فقال الا الذين يصلون و هم قوم من المؤمنين قصدوا الرسول للهجرة و النصرة الا انهم كان في طريقهم من الكفار ما لم يجدوا طريقا اليه خوفاً من اولئك الكفار فصاروا الى قوم بين المسلمين و بينهم عهد و اقاموا عندهم الى ان يمكنهم الخلاص - و استثنى بعد ذلك

من صار الی الرسول و لا يقاتل الرسول ولا اصحابه لانه يخاف الله تعالی فيه ولا يقاتل الكفار ايضاً لانهم اقاربه اولاده ابقی اولاده و ازواجه بينهم فيخاف لو قاتلهم ان يقتلوا اولاده و اصحابه - فهذان الفريقان من المسلمين لا يحل قتالهم و ان كان لم يوجد منهم الهجرة ولا مقاتلة الكفار - (آخر سورة النساء)

——*[الجزء السادس]*——

سورة المائدة

" يبتغون فضلاً من ربهم و رضواناً " (تاويل الاية) المراد بالاية الكفار الذين كانوا في عهد النبي صلعم فلما زال العهد بسورة براءة زل ذلک الخطر و لزم المراد بقوله تعالی " فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا "

— : * : —

" فاعف عنهم و اصفح " (تاويل الاية) انا اذا حملنا القليل علی الكفار منهم الذين بقوا علی الكفر فسرنا هذه الاية بان المراد منها امر الله رسوله بان يعفو عنهم و يصفح عن صغائر زلاتهم ما داموا باقين علی العهد -

— : * : —

" فبعث الله غراباً يبحث فی الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه " (تاويل الاية) عادة الغراب دفن الاشياء فجاء غراب فدفن شيئاً فتعلم ذلک منه -

— : * : —

" فان جاؤک فاحكم بينهم او اعرض عنهم " (تاويل الاية) ان الاية عامة في كل من جاءه من الكفار - و الحكم ثابت في سائر الاحكام غير منسوخ -

— : * : —

" انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكوة "
" و هم راكعون " (تاويل الاية) المراد من الركوع الخضوع يعنى انهم يصلون و يزكون و هم منقادون خاضعون لجميع اوامر الله و نواهيه -

— : * : —

—*(الجزء السابع)*—

" ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة و لا وصيلة و لا حام "
(تاويل الاية) اذا نتجت الناقة عشرة ابطن قالوا حمت ظهرها -
(آخر سورة المائدة)

— : * : —

سورة الانعام

" هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا و اجل مسمى عنده "
" ثم انتم تمترون " (تاويل الاية) قوله " ثم قضى اجلاً " المراد منه آجال الماضين من الخلق - و قوله " و أجل مسمى عنده " المراد منه آجال الباقين من الخلق - وبو خص هذا الاجل الثاني بكونه مسمى عنده لان الماضين لما ماتوا صارت آجالهم معلومة أما الباقون فهم بعد لم يموتوا فلم تصر اجالهم معلومة فلهذا المعنى قال و اجل مسمى عنده -

— : * : —

" و له ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم قل أغير الله أتخذ "
" ولياً فاطر السموات و الارض و هو يطعم ولا يطعم - قل إني أمرت ان اكون اول "
" من اسلم ولا تكونن من المشركين - قل إني اخاف إن عصيت ربي "
" عذاب يوم عظيم " (ربط الاية بما قبلها) ذكر في الاية الا ولى السموات

و الارض ان لامكان سوا هما وفي هذه الاية ذكر الليل و النهار ان لازمان سوا هما - فالزمان و المكان ظرفان للحدثات فاخبر سبحانه انه مالك للمكان و المكانيات و مالك للزمان و الزمانيات و هذا بيان في غاية الجلالة -

—:*:—

" وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر و مستودع قد فصلنا الايات " لقوم يفقهون " (تاويل الاية) ان التقدير هو الذي انشأكم من نفس واحدة فمنكم مستقر ذكر و منكم مستودع أنثى الا انه تعالى عبر عن الذكر بالمستقر لان النطفة انما تتولد في صلبه و انما تستقر هناك - و عبر عن الانثى بالمستودع لان رحمها شبيهة بالمستودع لتلك النطفة و الله اعلم -

—:*:—

[الجزء الثامن]

" و لتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة و ليرضوه و ليقترفوا ماهم " مقترفون " (تاويل الاية) اللام في قوله و لتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة متعلق بقوله " يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا " و التقدير ان بعضهم يوحي الى بعض زخرف القول ليغروا بذلك و لتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة و ليرضوه و ليقترفوا الذنوب - و يكون المراد ان مقصود الشياطين من ذلك الايحاء هو مجموع هذه المعاني -

—:*:—

" و يوم نحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس و قال " " اولياءهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض و بلغنا اجلنا الذي اجلت " " لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ماشاء الله - ان ربك حكيم عليم " (تاويل الاية) هذا الاستثناء غير راجع الى الخلود و انما هو راجع الى الاجل المؤجل لهم فكأنهم قالوا و بلغنا الاجل الذي اجلت لنا اي الذي سميته لنا

الامن اهلكته قبل الاجل المسمى - كقوله تعالى " الم يروا كم اهلكنا قبلهم من قرن" وكما فعل في قوم نوح وعاد وثمود ممن اهلكه الله تعالى قبل الاجل الذي لو آمنوا لبقوا الى الوصول اليه - فتلخيص الكلام ان يقولوا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا ما سميت لنا من الاجل الا من شئت ان تخترمه فاخترمته قبل ذلك بكفره وضلاله -

— * —

" وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف "
" من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين "

(تاويل الاية) بل المراد انه قادر على ان يخلق خلقا ثالثا مخالفا للجن والانس -

— * —

" سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء "

(تاويل الاية) [قال في جامع الاصفهاني] ان حرف العطف يجب ان يكون متأخراً عن اللفظة المؤكدة للضمير حتى يحسن العطف ويندفع المحذور المذكور من عطف القوى على الضعيف - وهذا المقصود انما يحصل اذا قلنا ما اشركنا نحن ولا آباؤنا حتى يكون كلمة لا مقدمة على حرف العطف - اما ههنا حرف العطف مقدم على كلمة لا وحينئذ يعود المحذور المذكور (فالجواب) ان كلمة لا لما ادخلت على قوله آباؤنا كان ذلك موجباً اضمار فعل هناك لان صرف النفي الى ذوات الاباء محال بل يجب صرف هذا النفي الى فعل صدر منهم وذلك هو الاشراك فكان التقدير ما اشركنا ولا اشرك آباؤنا - وعلى هذا التقدير فالاشكال زائل - (آخر سورة الانعام)

سـورة الاعـراف

" فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوآتهما "

" و قال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا "

" من الخالدين " (تاويل الاية) بل كان آدم و ابليس في الجنة - لان هذه الجنة كانت بعض جنات الارض - و الذي يقوله بعض الناس من ان ابليس دخل في جوف الحية و دخلت الحية في الجنة فتلك القصة الركيكة مشهورة -

—:*:—

" فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في ديارهم جاثمين " (تاويل الاية) الطاغية اسم لكل ما تجاوز حده سواء كان حيوانا او غير حيوان و الحق الهاء به المبالغة فالمسلمون يسمون الملك المعاتي بالطاغية و الطاغوت و قال تعالى " ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى " و يقال طغى طغيانا و هو طاغ و طاغية و قال تعالى " كذبت ثمود بطغواها " و قال في غير الحيوان " انا لما طغى الماء " اى غلب و تجاوز عن الحد - و اما الرجفة فهي الزلزلة في الارض و هي حركة خارجة عن المعتاد فلم يبعد اطلاق اسم الطاغية عليها - و اما الصيحة فالغالب ان الزلزلة لا تنفك عن الصيحة العظيمة الهائلة - و اما الصاعقة فالغالب انها الزلزلة و كذلك الزجرة قال تعالى " فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة "

—:*:—

—*[الجـزء التاسع]*—

" و واعدنا موسى ثلاثين ليلة و اتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين "

" ليلة و قال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي و اصلح و لا تتبع سبيل "

"المفسدين - " (تاويل الاية) ان موسى عليه السلام بادر الى ميقات ربه قبل قومه و الدليل عليه قوله تعالى " وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على اثري " فجاز ان يكون موسى اتي الطور عند تمام الثلاثين فلما اعلمه الله تعالى خبر قومه مع السامري رجع الى قومه قبل تمام ما وعده الله تعالى ثم عاد الى الميقات في عشرة أخرى فتم اربعون ليلة -

—:*:—

" سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق و إن يروا " " كل آية لا يومنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل " " الغي يتخذوه سبيلاً " (تاويل الاية) ان هذا الكلام تمام لما وعد الله موسى عليه السلام به من اهلاك اعدائه ومعنى صرفهم اهلاكهم فلا يقدرون على منع موسى من تبليغها ولا على منع المومنين من الايمان بها - وهو شبيه بقوله " بلغ ما أنزل إليك من ربك و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس " فاراد تعالى ان يمنع اعداء موسى عليه السلام من ايذائه و منعه من القيام بما يلزمه في تبليغ النبوة والرسالة -

—:*:—

" ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفاً قال بئسما خلفتموني " " من بعدي أعجلتم أمر ربكم " (تاويل الاية) كان عارفا بذلك من قبل [و يدل عليه وجوه] (الاول) ان قوله تعالى ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا يدل على انه حال ما كان راجعا كان غضبان اسفا وهو انما كان راجعا الى قومه قبل وصوله اليهم فدل هذا على انه عليه السلام قبل وصوله اليهم كان عالما بهذه الحالة (الثاني) انه تعالى ذكر في سورة طه انه اخبره بوقوع تلك الواقعة في الميقات -

—:*:—

" واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان "
"من الغاوين" (تاويل الاية) هو عام فيمن عرض عليه الهدى واعرض عنه
[قال] قوله " آتيناه آياتنا " اي بينا ها فلم يقبل و عري منها - و سواء
قولك انسلخ و عري و تباعد - و هذا يقع على كل كافر لم يؤمن بالادلة واقام
على الكفر - و نظيره قوله تعالى " يايها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا
مصدقاً لما معكم من قبل ان نطمس وجوها " و قال في حق فرعون
" ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب وأبى " وجائزان يكون هذا الموصوف فرعون فانه
تعالى ارسل اليه موسى و هارون فاعرض و ابى وكان عاديا ضالا متبعا للشيطان
(آخر سورة الاعراف)

[الجزء العاشر]

سورة الانفال

" الآن خفف الله عنكم و علم ان فيكم ضعفاً فان تكن منكم مائة صابرة "
" يغلبوا مائتين وإن تكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين"
(تاويل الاية) انه تعالى قال في الاية الاولى " إن تكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين " فهب انا نحمل هذا الخبر على الامر الا ان هذا الامر
كان مشروطا بكون العشرين قادرين على الصبر في مقابلة المائتين و قوله
الان خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً يدل على ان ذلك الشرط
غير حاصل في حق هولاء فصار حاصل الكلام ان الاية الاولى دلت على ثبوت
حكم عند شرط مخصوص وهذه الاية دلت على ان ذلك الشرط مفقود في
حق هذه الجماعة فلا جرم لم يثبت ذلك الحكم - و على هذا التقدير

لم يحصل النسخ البتة - فان قالوا قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين معناه ليكن العشرون الصابرون في مقابلة المائتين و على هذا التقدير فالنسخ لازم - قلنا لم لا يجوز ان يقال ان المراد من الاية ان حصل عشرون صابرون في مقابلة المائتين فليشتغلوا بجهادهم - و الحاصل ان لفظ الاية ورد على صورة الخبر خالفنا هذا الظاهر و حملناه على الامر - اما في رعاية الشرط فقد تركناه على ظاهره و تقديره ان حصل منكم عشرون موصوفون بالصبر على مقاومة المائتين فليشتغلوا بمقاومتهم و على هذا التقدير فلا نسخ - فان قالوا قوله " الان خفف الله عنكم" مشعربان هذا التكليف كان متوجها عليهم قبل هذا التكليف - قلنا لا نسلم ان لفظ التخفيف يدل على حصول التثقيل قبله لان عادة العرب الرخصة بمثل هذا الكلام كقوله تعالى عند الرخصة للحر في نكاح الامة "يريد الله ان يخفف عنكم" وليس هناك نسخ وانما هو اطلاق نكاح الامة لمن لا يستطيع نكاح الحرائر فكذا ههنا - و تحقيق القول ان هؤلاء العشرين كانوا في محل ان يقال ان ذلك الشرط حاصل فيهم فكان ذلك التكليف لازما عليهم فلما بين الله ان ذلك الشرط غير حاصل فيهم و انه تعالى علم ان فيهم ضعفاء لا يقدرون على ذلك فقد تخلصوا عن ذلك الخوف فصح ان يقال خفف الله عنكم - و مما يدل على عدم النسخ انه تعالى ذكر هذه الاية مقارنة للاية الاولى و جعل الناسخ مقارنا المنسوخ لا يجوز - فان قالوا العبرة في الناسخ و المنسوخ بالنزول دون التلاوة فانها قد تتقدم و قد تتاخر الاترى ان في عدة الوفاة الناسخ مقدم على المنسوخ قلنا لما كان كون الناسخ مقارنا للمنسوخ غير جائز في الوجود و جب ان لا يكون جائزا في الذكر اللهم الا لدليل قاهر و انتم ما ذكرتم ذلك - و اما قوله في عدة الوفاة الناسخ مقدم على المنسوخ فنقول ان ابا مسلم ينكر كل انواع النسخ في القرآن فكيف يمكن الزام هذا الكلام عليه ؟ (آخر سورة الانفال)

سورة التوبة

" انما يعمر مساجد الله من آمن بالله و اليوم الاخر و اقام الصلوة "
" و آتى الزكوة و لم يخش الا الله فعسى اولٰئك ان يكونوا من المهتدين "
(تاويل الاية) " عسى " ههنا راجع الى العباد و هو يفيد الرجاء وكان المعني ان الذين ياتون بهذه الطاعات انما ياتون بها على رجاء الفوز بالاهتداء لقوله تعالى " يدعون ربهم خوفاً و طمعاً " و التحقيق فيه ان العبد عند الاتيان بهذه الاعمال لا يقطع على الفوز بالثواب لانه يجوز على نفسه انه قد اخل بقيد من القيود المعتبرة في حصول القبول -

—: * :—

" ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات "
" و الارض " (تاويل الايه) " في كتاب الله " اے فيما اوجبه و حكم به و الكتاب في هذا الموضع هو الحكم والايجاب كقوله تعالى " كتب عليكم القتال "
" كتب ربكم على نفسه الرحمة "

—: * :—

" عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا و تعلم "
" الكاذبين - لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله و اليوم الاخر ان يجاهدوا "
" باموالهم وانفسهم و الله عليم بالمتقين - انما يستاذنك الذين لا يؤمنون "
" بالله و اليوم الاخر و ارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون " (تاويل الاية)
قوله " لم اذنت لهم " ليس فيه ما يدل على ان ذالك الاذن فيما ذا ؟ فيحتمل ان بعضهم استاذن في القعود فاذن له و يحتمل ان بعضهم استاذن في الخروج فاذن له مع انه ما كان خروجهم معه صواباً لاجل انهم كانوا عيونا للمنافقين على المسلمين فكانوا يثيرون الفتن و يبغون الغوائل فلهذا السبب

ما كان في خروجهم مع الرسول مصلحة - و الدليل على صحة ما قلنا ان هذه الاية دلت على ان خروجهم معه كان مفسدة فوجب حمل ذالك العتاب على انه عليه الصلوة و السلام اذن لهم في الخروج معه و تاكد ذلك بسائر الايات منها قوله تعالى " فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابداً " و منها قوله تعالى " سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى قوله قل لن تتبعونا "

" الم يعلموا انه من يحادد الله و رسوله فان له نار جهنم خالداً فيها ذلك " " الخزي العظيم " (تاويل الاية) " يحادد " المحادة ما خوذة من الحديد حديد السلاح - " جهــنم " من اسماء النار و اهل اللغة يحكون عن العرب ان البئر البعيدة القعر تسمى الجهنام عندهم فجاز في جهنم ان تكون ماخوذة من هذا اللفظ - و معاني بعد قعرها انه لا آخر لعذابها - و الخالد الدائم - و الخزي قد يكون بمعنى الندم و بمعنى الاستحياء و الندم هنا اولى لقوله تعالى " و اسروا الندامة لما رأوا العــذاب "

— : * : —

" يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا" " ان الله مخرج ما تحذرون " (تاويل الاية) هذا حذر اظهره المنافقون على وجه الاستهزاء حين رأوا الرسول عليه الصلوة و السلام يذكر كل شيء و يدعى انه عن الوحي و كان المنافقون يكذبون بذالك فيما بينهم فاخبر الله رسوله بذلك و امره ان يعلمهم انه يظهر سرهم الذي حذروا ظهوره و في قوله " استهزؤا " دلالة على ما قلناه -

" و لئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض و نلعب قل أبالله و آياته و رسوله"
" كنتم تستهزؤن " (تاويل الاية) بين تعالى في هذه الاية انه اذا قيل لهم لم فعلتم ذلك قالوا لم نقل ذلك على سبيل الطعن بل لاجل انا كنا نخوض و نلعب -

— : + : —

الجزء الحادي عشر

" الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده و ياخذ الصدقات و ان الله"
" هو التواب الرحيم " (تاويل الاية) قوله " الم يعلموا " و ان كان بصيغة الاستفهام الا ان المقصود منه التقرير في النفس - و من عادة العرب في ايهام المخاطب و ازالة الشك عنه ان يقولوا اما علمت ان من علمك يجب عليك خدمته اما علمت ان من احسن اليك يجب عليك شكره فبشر الله تعالى هولاء التائبين بقبول توبتهم و صدقاتهم ثم زاده تاكيداً بقوله " و هوالتواب الرحيم "

—○*○—

" و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المومنون و ستردون الى "
" عالم الغيب و الشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون" (تاويل الاية) ان المومنين شهداء الله يوم القيامة كما قال " و كذلك جعلناكم أمة وسطا " الاية و الرسول شهيد الامة لما قال " فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد و جئنابك على هولاء شهيدا " فثبت ان الرسول و المومنين شهداء الله يوم القيمة و الشهادة لا تصح الا بعد الروية فذكر الله ان الرسول عليه السلام و المومنين يرون اعمالهم و المقصود التنبيه على انهم يشهدون يوم القيامة عند حضور الاولين و الاخرين بانهم اهل الصدق و السداد و العفاف و الرشاد -

" التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون "
" بالمعروف و الناهون عن المنكر و الحافظون لحدود الله و بشر المومنين "
(تاويل الاية) السائحون السائرون فى الارض و هو ماخوذ من السيح سيح الماء الجاري - و المراد به من خرج مجاهدا مهاجرا - و تقريره انه تعالى حث المومنين فى الاية الاولى على الجهاد ثم ذكر هذه الاية فى بيان صفات المجاهدين فينبغي ان يكونوا موصوفين بمجموع هذه الصفات -

—: ٩ :—

" لقد تاب الله على النبى و المهاجرين و الانصار الذين اتبعوه في "
" ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم "
" رؤف رحيم " (تاويل الاية) يجوزان يكون المراد بساعة العسرة جميع الاحوال و الاوقات الشديدة على الرسول و على المومنين فيدخل فيه غزوة الخندق و غيرها - و قد ذكر الله تعالى بعضها في كتابه كقوله تعالى - " و اذ زاغت الابصار و بلغت القلوب الحناجر " و قوله " لقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم " الاية و المقصود منه وصف المهاجرين و الانصار بانهم اتبعوا الرسول عليه السلام فى الاوقات الشديدة و الاحوال الصعبة و ذلك يفيد نهاية المدح و التعظيم - (آخر سورة التوبة)

—:*:—

سورة يونس

" الر تلك آيات الكتاب الحكيم " (تاويل الاية) ان قوله " الر " اشارة الى حروف التهجي فقوله الر تلك آيات الكتاب يعني هذه الحروف هي الاشياء التي جعلت آيات و علامات لهذا الكتاب الذي به وقع التحدي

فاولا امتياز هذا الكتاب عن كلام الناس بالوصف المعجز و الا لكان اختصاصه بهذا النظم دون سائر الناس القادرين على التلفظ بهذه الحروف محالا -

— : * : —

" ان ربكم الله الذي خلق السموات و الارض في ستة ايام ثم استوى "
" على العرش يدبر الامر مامن شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه "
" افلا تذكرون " (تاويل الاية) " العرش " ليس المراد منه ذلك بل المراد من قوله ثم استوى على العرش انه لما خلق السموات والارض سطحها و رفع سمكها فان كل بناء فانه يسمى عرشا وبانيه يسمى عارشا قال تعالى " ومن الشجر ومما يعرشون " اے يبنون - وقال في صفة القرية " فهي خاوية على عروشها " والمراد ان تلك القرية خلت منهم مع سلامة بناءها و قيام سقوفها - وقال " وكان عرشه على الماء " اے بناءه - وانما ذكر الله تعالى ذلك لانه اعجب في القدرة فالباني يبني البناء متباعدا عن الماء على الارض الصلبة لئلا ينهدم والله تعالى بني السموات والارض على الماء ليعرف العقلاء قدرته وكمال جلالته - والاستواء على العرش هو الاستعلاء عليه بالقهر والدليل عليه قوله تعالى " وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه " [قال] فثبت ان اللفظ يحتمل هذا الذي ذكرناه فنقول وجب حمل اللفظ عليه ولا يجوز حمله على العرش الذي في السماء - والدليل عليه هو ان الاستدلال على وجود الصانع تعالى يجب ان يحصل بشئ معلوم مشاهد والعرش الذي في السماء ليس كذلك و اما اجرام السموات والارضين فهي مشاهدة محسوسة فكان الاستدلال باحوالها على وجود الصانع الحكيم جائزا صوابا حسنا - [ثم قال] ومما يؤيد ذلك ان قوله تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام اشارة الى تخليق ذواتها وقوله ثم استوى على العرش يكون اشارة الى تسطيحها و تشكيلها بالاشكال الموافقة لمصالحها - على هذا الوجه تصير هذه الاية موافقة لقوله سبحانه وتعالى

" أأنتم اشد خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها فسواها " فذكر اولاً انه بناها ثم ذكر ثانيا انه رفع سمكها فسواها وكذالك ههنا ذكر بقوله خلق السموات والارض انه خلق ذواتها ثم ذكر بقوله ثم استوى على العرش انه قصد الى تعريشها وتسطيحها وتشكيلها بالاشكال الموافقة لها - "ما من شفيع الا من بعد اذنه" الشفيع ههنا هو الثاني وهو ماخوذ من الشفع الذي بخالف الوتر كما يقال الزوج والفرد فمعني الاية خلق السموات والارض وحده والحي معه ولا شريك يعينه ثم خلق الملائكة والجن والبشر وهو المراد من قوله " إلا من بعد إذنه" اے لم يحدث احد ولم يدخل في الوجود الا من بعد ان قال له كن حتى كان وحصل -

—:(*):—

" إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري" " من تحتهم الا نهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم " " فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين " (تاويل الاية) " دعواهم " اي قولهم واقرارهم وندائهم وذالك هو قولهم " سبحانك اللهم"

—○*○—

" ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم " (تاويل الاية) لما ضيعوا اعمارهم في طلب الدنيا والحرص على لذاتها لم ينتفعوا بعمرهم البتة فكان وجود ذالک العمر كا لعدم فلهذا السبب استقلوه - ونظيره قوله تعالى " وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر " (آخر سورة يونس)



—*(الجزء الثاني عشر)*—

سـورة هـود

" فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها "
" ما دامت السموات والارض " (تاويل الاية) الزفير ما يجتمع في الصدر من النفس عند البكاء الشديد وينقطع النفس والشهيق هو الصوت الذي يظهر عند اشتداد الكربة والحزن وربما تبعتهما الغشية وربما حصل عقيبه الموت -

(آخر سورة هود)

—*[الجزء الثالث عشر]*—

سـورة الرعـد

" له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله "
(تاويل الاية) المراد انه تستوى في علم الله تعالى السر والجهر والمستخفي بظلمة الليل والسارب بالنهار المستظهر بالمعاونين والانصار وهم الملوك والامراء ممن لجا الى الليل فلن يفوت الله امره ومن سار نهارا بالمعقبات وهم الاحراس والاعوان الذين يحفظونه لم ينجه احراسه من الله تعالى - والمعقب العون لانه اذا ابصر هذا ذاك فلا بد ان يبصر ذاك هذا فتصير بصيرة كل واحد منهم معاقبة لبصيرة الاخر فهذه المعقبات لا تخلص من قضاء الله ومن قدره وهم وان ظنوا انهم يخلصون مخدومهم من امر الله ومن قضائه فانهم لا يقدرون على ذلك البتة - والمقصود من هذا الكلام

بعث السلاطين و الامراء و الكبراء على ان يطلبوا الخلاص من المكاره عن حفظ الله و عصمته و لا يعولوا في دفعها على الاعوان و الانصار و لذلك قال تعالى بعده " و اذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له و ما لهم من دونه من وال"

— : * : —

" و هم يجادلون في الله و هو شديد المحال" (تاويل الاية) ان المحال عبارة عن الشدة و منه تسمى السنة الصعبة سنة المحل و ما حلت فلاناً محالاً اى قاومته ايناشد [قال] و محال فعال من المحل و هو الشدة و لفظ فعال يقع على المجازاة و المقابلة - فكان المعنى انه تعالى شديد المغالبة -

— : ○ : —

" بل زين للذين كفروا مكرهم و صدوا عن السبيل " (تاويل الاية) [اى صدتهم] انفسهم و [صد] بعضهم لبعض - كما يقال فلان معجب و ان لم يكن ثمة غيره - (آخر سورة الرعد)

سورة ابراهيم

" و لقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور" (تاويل الاية) انه تعالى قال في صفة محمد صلعم "كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور" و قال في حق موسى عليه السلام " ان اخرج قومك من الظلمات الى النور" و المقصود بيان ان المقصود من البعثة واحد في حق جميع الانبياء عليهم السلام و هوان يسعوا في اخراج الخلق من ظلمات الضلالات الى انوار الهدايات -

— : : —

" الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح و عاد و ثمود و الذين " " من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في "

" افواههم و قالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به و إنا لفي شك مما تدعوننا إليه "
" مريب " (تاويل الاية) انه يحتمل ان يكون ذالك خطابا من موسى عليه السلام لقومه و المقصود منه انه عليه السلام كان يخوفهم بمثل هلاك من تقدم - " فردوا ايديهم " المراد باليد ما نطقت به الرسل من الحجج و ذلك لان اسماع الحجة انعام عظيم والا نعام يسمى يدا يقال لفلان عندي يداذا اولاه معروفا وقد يذكر اليد والمراد منها صفقة البيع و العقد كقوله تعالى " ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم " فالبينات التي كان الانبياء عليهم السلام يذكرونها و يقررونها نعم و اياد - و ايضاً العهود التي كانوا ياتون بها مع القوم ايادي و جمع اليد في العدد القليل هو الا يدي وفي العدد الكثير هو الا يادي فثبت ان بيانات الانبياء عليهم السلام و عهودهم صح تسميتها بالايدي و اذا كانت النصائح والعهود انما تظهر من الفم فاذا لم تقبل صارت مردودة الى حيث جاءت و نظيره قوله تعالى " اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ماليس لكم به علم " فلما كان القبول تلقياً بالا فواه عن الافواه كان الدفع رداً في الا فواه -

---

" الله الذي خلق السموات و الارض و انزل من السماء ماء فاخرج به من "
" الثمرات رزقاً لكم " (تاويل الاية) لفظ الثمرات يقع في الاغلب على ما يحصل على الاشجار ويقع ايضا على الزروع والنبات كقوله تعالى " كلوا من ثمره اذا اثمر و آتوا حقه يوم حصاده " -

--- * ---

" و انذر الناس يوم ياتيهم العذاب " (تاويل الاية) " يوم ياتيهم العذاب "
[حمله على انه] حال المعاينة [وحجته] ان هذه الاية شبيهة بقوله تعالى
" و انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق " (آخر سورة ابراهيم)

--- : * : ---

سورة النحل

" و اذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو" "من دونك" (تاويل الاية) مقصود المشركين احالة هذا الذنب على هذه الاصنام فظنوا ان ذالك ينجيهم من عذاب الله تعالى او ينقص من عذابهم فعند هذا تكذيبهم تلك الاصنام -

" ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء" والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون" (تاويل الاية) " ايتاء ذي القربى " يريد صلة الرحم بالمال فان لم يكن فبالدعاء [روى ابو مسلم عن ابيه] ان رسول الله صلعم قال ان اعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم ان اهل البيت ليكونون فجارا فتنمي اموالهم و يكثر عددهم اذا وصلوا ارحامهم -

" واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر" " بل اكثرهم لايعلمون" (تاويل الاية) المراد ههنا اذا بدلنا آية مكان آية في الكتب المتقدمة مثل انه حول القبلة من بيت المقدس الى الكعبة قال المشركون انت مفتر في هذا التبديل - (آخر سورة النحل)

[الجزء الخامس عشر]

سورة بني اسرائيل

" قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيامة " " لاحتنكن ذريته الا قليلا " (تاويل الاية) " لاحتنكن " انه من قول العرب حنك الدابة يحنكها اذا جعل في حنكها الاسفل حبلا يقودها به [قال] الاحتناك افتعال من الحنك كانه يملكهم كما يملك الفارس فرسه بلجامه [فمعني الاية] لاقودنهم الى المعاصي كما تقاد الدابة بحبلها - (آخر سورة بني اسرائيل)

(الجزء السادس عشر)

سورة مريم

" واني خفت الموالي من ورائي " (تاويل الاية) المولى يراد به الناصر وابن العم والمالك والصاحب - وهو ههنا من يقوم بميراثه مقام الولد

" فارسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا " (تاويل الاية) " روحنا " انه الروح الذي تصور في بطنها بشراً -

" قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركا أينما كنت " (تاويل الاية) " الكتاب " المراد هو الانجيل لان الالف واللام ههنا للجنس اي آتاني من هذا الجنس ؛

" و إن الله ربي و ربكم فاعبدوه هـذا صـراط مستقيم " (تاويل الاية) الوا و في " و إن الله " عطف على قول عيسى عليه السلام " إني عبـد الله آتاني الكتاب " كأنه قال اني عبد الله وانه ربي و ربكم فاعبدوه -

" قال اراغب أنت عن آلهتي يا إبراهـيم ؟ لئن لم تنتـه لارجمنك " " و اهجرني ملياً " (تاويل الاية) " لا رجمنك " المراد منه الرجم بالحجارة الا انه قـد يقال ذالك في معني الطرد و الا بعاد اتساعا و يـدل على انـه اراد الطرد قوله تعالى " و اهجرني ملياً "

— : * : —

" إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً و بكياً " (تاويل الاية) المراد بالايات التي فيها ذكر العقاب المنزل با لكفار -

" جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انـه كان وعده مأتياً " (تاويل الاية) ان المراد وعد الرحمان للذين يكونون عباداً بالغيب اي الذين يعبدونه في السر بخلاف المنافقين فانهم يعبدونه في الظاهر ولا يعبدونه في السر -

— : * : —

" وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك " " وما كان ربك نسيا - رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته " هل تعلم له سميا - (تاويل الاية) قوله " وما نتنزل الا بامر ربك " يجوز ان يكون قول اهل الجنة و المراد وما نتنزل الجنة الا بامر ربك له ما بين ايدينا اي في الجنة مستقبلا وما خلفنا مما كان في الدنيا و ما بين ذلك اي ما بين الوقتين وما كان ربك نسيا لشيء مما خلق فيترك اعادته لانه عالم الغيب

لا يعزب عنه مثقال ذرة وقوله " وما كان ربك نسيا " ابتداء كلام منه تعالى في مخاطبة الرسول صلعم و يتصل به " رب السموات و الارض " اي بل هو رب السموات و الارض وما بينهما فاعبده -

---

" و قالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً إدا - تكاد السموات يتفطرن " منه و تنشق الارض و تخر الجبال هدا - ان دعوا للرحمان ولداً " (تاويل الاية) ان السموات و الارض و الجبال تكادان تفعل ذالك لو كانت تعقل من غلظ هذا القول -

— : * : —

" ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا "

(تاويل الاية) معنى " سيجعل لهم الرحمن وداً " اي يهب لهم ما يحبون و الود و المحبة سواء يقال آتيت فلانا محبته و جعل لهم ما يحبون و جعلت له وده و من كلامهم يود لو كان كذا و وددت ان لو كان كذا اي احببت و معناه سيعطيهم الرحمن ودهم اي محبوبهم في الجنة - [قال] بل القول الثاني اولى لوجوه (احدها) كيف يصح القول الاول مع علمنا بان المسلم المتقي يبغضه الكفار و قد يبغضه كثير من المسلمين - (و ثانيها) ان مثل هذه المحبة قد تحصل للكفار و الفساق اكثر فكيف يمكن جعله انعاماً في حق المومنين (و ثالثها) ان محبتهم في قلوبهم من فعلهم لا ان الله تعالى فعله فكان حمل الاية على اعطاء المنافع الاخروية اولى - (آخر سورة مريم)

سورة طه

" إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك "
" عنها من لا يومن بها واتبع هواه فتردى " (تاويل الاية) اكاد بمعني اريد
وهو كقوله " كذلك كدنا ليوسف " ومن امثالهم المتداولة لا افعل ذالك
ولا اكاد اي ولا اريد ان افعله - " لا يصدنك عنها " اي عن الصلاة التي
امرتك بها " من لا يومن بها " اي بالساعة فالضمير الاول عائد الى الصلاة
والثاني الى الساعة ومثل هذا جائز في اللغة فالعرب تلف الخبرين ثم ترمي
بجوابهما جملة ليرد السامع الى كل خبر حقه -

— : * . —

" فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى "
(تاويل الاية) انها مشروحة في قوله تعالى " ولما توجه تلقاء مدين الى قوله
فلما قضى موسى الاجل " وهي اما عشرة واما ثمان لقوله تعالى " على
ان تاجرني ثماني حجج فان أتممت عشراً فمن عندك "

— : * —

" فاتبعهم فرعون بجنوده " (تاويل الاية) زعم رواة اللغة ان اتبعهم
وتبعهم واحد وذالك جائز ويحتمل ان تكون الباء زائدة والمعني اتبعهم فرعون
جنوده كقوله تعالى " لا تاخذ بلحيتي ولا براسي " و " أسرى بعبده "

—: * :—

" قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بمالم يبصروا به فقبضت قبضة "
" من اثر الرسول فنبذتها وكذالك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك "
" في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعداً لن تخلفه " (تاويل الاية)
ليس في القرآن تصريح بهذا الذي ذكره المفسرون فههنا وجه آخر وهو
ان يكون المراد بالرسول موسى عليه السلام وباثره سنته ورسمه الذي امر به
فقد يقول الرجل فلان يقفو اثر فلان ويقبض اثره اذا كان يمتثل رسمه والتقدير

ان موسى عليه السلام لما اقبل على السامري باللوم والمسئلة عن الامر الذي دعاه الى اضلال القوم في باب العجل فقال " بصرت بما لم يبصروا به " اي عرفت ان الذي انتم عليه ليس بحق وقد دلت قبضت قبضة من اثر ايها الرسول اي شيئاً من سنتك ودينك فنبذته اي طرحته فعند ذلك اعلمه موسى عليه السلام بماله من العذاب في الدنيا والاخرة وانما اورده بلفظ الاخبار عن غائب كما يقول الرجل لرئيسه وهو مواجه له مايقول الامير في كذا وبماذا يامر الامير واما دعاؤه موسى عليه السلام رسولا مع جحده وكفره فعلى مثل مذهب من حكى الله تعالى عنه قوله " ياايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون " وان لم يؤمنوا بالانزال " لامساس " يجوز في جملة ماأريد منه مس النساء فيكون من تعذيب الله اياه انقطاع نسله فلا يكون له ولد يؤنسه فيخليه الله تعالى من زينتي الدنيا اللتين ذكرهما بقوله " المال والبنون زينة الحياة الدنيا "

—:*:—

" ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشراً "
(تاويل الاية) المراد بهذه الزرقة شخوص ابصارهم والازرق شاخص لانه لضعف بصره يكون محدقا نحو الشيء يريد ان يتبينه وهذه حال الخائف المتوقع لما يكره وهو كقوله " انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار "

—:*:—

" ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً "
" لا ترى فيها عوجاً ولا امتاً يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات "
" للرحمن فلا تسمع الا همساً يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن "
" ورضي له قولاً يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت "
" الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً ومن يعمل من الصالحات "
" وهو مومن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً " (تاويل الاية) " القاع " الارض الملساء المستوية وكذلك الصفصف " وخشعت الاصوات " [اي] من شدة الفزع وخضعت وخفيت فلا تسمع الا همسا وهو الذكر الخفي [قال] وقد

علم الانس والجن بان لا مالک لهم سواه فلايسمع لهم صوت يزيد على الهمس و هو اخفي الصوت و يکاد يکون کلا ما يفهم بتحريک الشفتين لضعفه و حق لمن کان الله محاسبه ان يخشع طرفه و يضعف صوته و يختلط قوله و يطول غمه " ظلماً ولا هضماً " الظلم ان ينقص من الثواب و الهضم ان لا يوفي حقه من الا عظام - لان الثواب مع کونه من اللذات لا يکون ثوابا الا اذا قارنه التعظيم - و قد يدخل النقص في بعض الثواب و يدخل فيما يقارنه من التعظيم فنفى الله تعالى عن المومنين کلا الا مرين -

—*—

" ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليک وحيه وقل رب زدني علما " (تاويل الاية) ان قوله " و يسألونک عن الجبال " الى ههنا يتم الكلام و ينقطع - ثم قوله " ولا تعجل بالقرآن " خطاب مستأنف وكانه قال و يسألونک ولا تعجل بالقرآن -

— : * : —

" و عصى آدم ربه فغوى " (تاويل الاية) انه عصى في مصالح الدنيا لا فيما يتصل بالتكاليف و كذالک القول في غوى -

— : [*] : —

" قال اهبطا منها جميعا " (تاويل الاية) الخطاب لادم و معه ذريته و لابليس و معه ذريته فلكونهما جنسين صح قوله اهبطا و لا جل اشتمال كل واحد من الجنسين على الكثرة صح قوله " فاما يأتينكم "

— : * : —

" فاصبر على ما يقولون و سبح بحمد ربک قبل طلوع الشمس و قبل " غروبها و من آناء الليل فسبح و اطراف النهار لعلک ترضى " (تاويل الاية) لا يبعد حمله على التنزيه والا جلال - و المعنى اشتغل بتنزيه الله تعالى في هذه الا وقات ·

. . . : * : . . .

" ولاتمدن عينيك الى ما متعنابه ازواجاً منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم"
" فيه ورزق ربك خير و ابقى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها "
" لانسئلك رزقاً نحن نرزقك ! والعاقبة للتقوى " (تاويل الاية) الذي نهي
عنه بقوله " ولاتمدن عينيك " ليس هو النظر بل هو الاسف اے لا تاسف
على ما فاتك مما نالوه من حظ الدنيا - " نحن نرزقك " المعنى انه تعالى
انما يريد منه ومنهم العبادة ولا يريد منه ان يرزقه كما تريد السادة من العبيد
الخراج وهو كقوله تعالى " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد
منهم من رزق وما اريد ان يطعمون" (آخر سورة طه)

—:*:—

—(الجزء السابع عشر)—

سورة الانبياء

" اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقاً ففتقنا هما وجعلنا "
" من الماء كل شيء حي افلا يومنون" (تاويل الاية) يجوز ان يراد بالفتق الايجاد
والاظهار كقوله " فاطر السموات والارض " وكقوله " قال بل ربكم رب السموات
والارض الذي فطرهن" فاخبر عن الايجاد بلفظ الفتق وعن الحال قبل الايجاد
بلفظ الرتق -

—:٢:—

" قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم " (تاويل الاية) المعنى انه"
سبحانه جعل النار برداً وسلاماً لا ان هناك كلاما كقوله " ان يقول له كن فيكون"
اي يكونه [وقد احتج عليه بـ] ان النار جماد فلا يجوز خطابه -

—:٣:—

" و جعلنا هم آئمة يهدون بامرنا " (تاويل الاية) ان هذه الامانة هي النبوة -

— : * : —

" و لوطاً آتيناه حكماً و علما " (تاويل الاية) انه عطف على قوله " آتينا ابراهيم رشده " ولا بد من ضمير في قوله " و لوطا " فكانه قال و آتينا لوطا فاضمر ذكره -

— : * : —

" فمن يعمل من الصالحات و هو مؤمن فلا كفران لسعيه و إنا له كاتبون " و حرام على قرية أهلكنا ها أنهم لا يرجعون حتى إذا فتحت يا جوج و " " ماجوج وهم من كل حدب ينسلون " (تاويل الاية) „ انهم لا يرجعون " المعنى ان رجوعهم الى الحياة في الدار الاخرة واجباً و يكون الغرض منه ابطال قول من ينكر البعث و تحقيق ما تقدم انه لا كفران لسعي احد فانه سبحانه سيعطيه الجزاء على ذلك يوم القيمة - „ حتى اذا فتحت " المعنى ان رجوعهم الى الاخرة واجب حتى ان وجوبه يبلغ الى حيث اذا فتحت يا جوج و ماجوج و اقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا و المعنى انهم يكونون اول الناس حضوراً في محفل القيمة فحتى متعلقة بحرام وهي غاية له ولكنه غاية من جنس الشي كقولك دخل الحاج حتى المشاة - و حتى ههنا هي التي يحكي بعدها الكلام و الكلام المحكي هو هذه الجملة من الشرط و الجزاء اعني قوله „ اذا فتحت ياجوج و ماجوج و اقترب الوعد الحق " فهناك تحقيق شخوص ابصار الذين كفروا - فان قيل الشرط هو مجموع فتح ياجوج و ماجوج و اقتراب الوعد الحق و الجزاء هو شخوص ابصار الذين كفروا و ذلك غير جائز لان الشرط انما يحصل في آخر ايام الدنيا و الجزاء انما يحصل في يوم القيامة و الشرط و الجزاء لا بد وان يكونا متقاربين - قلنا التفاوت القليل يجري مجرى المعدوم -

— : * : —

" لهم فيها زفير و هم فيها لا يسمعون " (تاويل الاية) قوله " لهم " عام لكل معذب فنقول لهم زفير من شدة ماينالهم و الضمير في قوله " وهم فيها لا يسمعون " يرجع الى المعبودين اي لا يسمعون صراخهم و شكواهم - و معناه انهم لا يغيثونهم و شبهه سمع الله لمن حمده اي اجاب الله دعاؤه

—:*:—

" فان تولوا فقل آذنتكم على سواء و ان ادري أقريب ام بعيد ما توعدون " (تاويل الاية) الا يذان على السواء الدعاء الى الحرب مجاهرة لقوله تعالى " فانبذ اليهم على سواء " و فائدة ذالك انه كان يجوز ان يقدر على من اشرك من قريش ان حالهم مخالف لسائر الكفار في المجاهدة فعرفهم بذالك انهم كالكفار في ذالك - [آخر سورة الانبياء]

—:*:—

سورة الحج

" و من الناس من يجادل في الله بغير علم و لا هدى و لا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله (تاويل الاية) الاية الاولى و هي قوله " و من الناس من يجادل في الله بغير علم و يتبع كل شيطان مريد " واردة في الاتباع المقلدين و هذه الاية واردة في المتبوعين المقلدين فان كلا المجادلين جادل بغير علم و ان كان احدهما تبعا و الآخر متبوعا و بين ذالك قوله " و لا هدى و لا كتاب منير " فان مثل ذالك لا يقال في المقلد و انما يقال فيمن يخاصم بناء على شبهة ؛ فان قيل كيف يصح ما قلتم و المقلد لا يكون مجادلا قلنا قد يجادل تصويبا لتقليده و قد يورد الشبهة الظاهرة اذا تمكن منها و ان كان معتمده الاصلي هو التقليد -

—:*:—

" من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا و الآخرة فليمدد بسبب " " الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ " (تاويل الاية) كأنه

قال فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع بذالك السبب المسافة ثم لينظر فانه يعلم ان مع تحمل المشقة فيما فاته خاسر الصفقة كان لم يفعل شيئًا -

— : * : —

" و يذكروا اسم الله فى ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام " (تاويل الاية) " ايام معلومات " انها يوم النحر و ثلاثة ايام بعده [قال] لانها كانت معروفة عند العرب بعدها وهى ايام النحر -

— : * : —

" وبشر المخبتين " (تاويل الاية) حقيقة المخبت من صار في خبت من الارض يقال اخبت الرجل اذا صار في الخبت كما يقال أنجد و أشام و أتهم والخبت هو المطمئن من الارض -

— : * : —

" فكأين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد " (تاويل الاية) لا محل لها لانها معطوفة على اهلكناها وهذا الفعل ليس له محل [قال] المعني وكاين من قرية اهلكناها وهي كانت ظالمة وهي الان خاوية -

— : * : —

" ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده و ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون " (تاويل الاية) اعلم انه تعالى لما حكى من عظم ماهم عليه من التكذيب انهم يستهزؤن باستعجال العذاب فقال " ويستعجلونك بالعذاب " و في ذالك دلالة على انه عليه السلام كان يخوفهم بالعذاب ان استمروا على كفرهم ولان قولهم " لو ما تاتينا بالملئكة " يدل على ذالك فقال تعالى " ولن يخلف الله وعده " لان الوعد بالعذاب اذا كان في الاخرة دون الدنيا فاستعجاله يكون كالخلف - ثم بين ان العاقل لا ينبغي ان يستعجل عذاب الاخرة فقال " وان يوما عند ربك " يعني فيما ينالهم من

العذاب وشدته " كالف سنة " اوبقي و عذب في كثرة الالام وشدتهـا فبين سبحانه انهم او عرفوا حال عذاب الاخرة وانه بهذا الوصف لما استعجلوه -

—:*:—

" وما ارسلنا من قبلك من رسول ولانبي الا اذا تمنى القى الشيطان في " امنية فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم " (تاويل الاية) التمني هو التقدير- و تمني هو تفعل من منيت- والمنية وفاة الانسان في الوقت الذي قدره الله تعالى ومن الله لك اے قدرلك [قال] معنى الاية انه لم يرسل نبيا الا اذا تمنى كانه قيل وما ارسلنا الى البشر ملكا وما ارسلنا اليهم نبيا الا منهم وما ارسلنا نبيا خلا عند تلاوته الوحي من وسوسة الشيطان و ان يلقي في خاطره ما يضاد الوحي و يشغله عن حفظ فيثبت الله النبى على الوحي و على حفظه ويعلمه صواب ذالك وبطلان مايكون من الشيطان (قال) و فيما تقدم من قوله " قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين " تقوية لهذا التاويل فكانه تعالى امره ان يقول للكافرين انا نذير لكم الذي من البشر لامن الملائكة ولم يرسل الله تعالى مثالى ملكا بل ارسل رجالاً فقد يوسوس الشيطان اليهم - فان قيل هذا انما يصح لوكان السهو لايجوز على الملئكة واما اذا كانت الملئكة اعظم درجة من الانبياء لم يلزم من استيلائهم بالوسوسة على الانبياء استيلاء هم بالوسوسة على الملائكة -

—:+:—

" الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله " " لطيف خبير " (تاويل الاية) [وههنا سوال وهو] لم اورد تعالى ذالك ؟ [الجواب] دلالة على قدرته على الاعادة -

—:*:—

" ألم تر ان الله يعلم ما في السماء و الارض ان ذالك في كتاب ان " " ذالك على الله يسير " (تاويل الاية) ان معنى الكتاب الحفظ و الضبط

و الشد يقال كتبت المزادة اكتبها اذا خرزتها فحفظت بذالك ما فيها و معناه و معنى الكتاب بين الناس حفظ ما يتعاملون به فالمراد من قوله ان ذالك في كتاب انه محفوظ عنده - [آخر سورة الحج]

—:*:—

—*( )*[الجزء الثامن عشر]*( )*—

سورة المؤمنون

" و الذين هم للزكوة فاعلون " (تاويل الاية) ان فعل الزكاة يقع على كل فعل محمود مرضي كقوله " قد افلح من تزكى " و قوله " فلا تزكوا انفسكم " و من جملة ما يخرج من حق المال ، و انما سمي بذالك لانها تطهر من الذنوب لقوله تعالى " تطهرهم و تزكيهم بها "

—:*:—

" ولا نكلف نفساً الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون "

" بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون " (تاويل الاية) هذه الايات من صفات المشفقين كانه سبحانه قال بعد وصفهم " ولا نكلف نفسا الا وسعها " و نهاية ما اتى به هؤلاء المشفقون ولدينا كتاب يحفظ اعمالهم ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل يوفر عليهم ثواب كل اعمالهم بل قلوبهم في غمرة من هذا هو ايضا وصف لهم بالحيرة كانه قال وهم مع ذالك الوجل والخوف كالمتحيرين في جعل اعمالهم مقبولة او مردودة ، ولهم اعمال من دون ذلك اى لهم ايضا من النوافل و وجوه البر سوى ما هم عليه اما اعمالا قد عملوها في الماضي او سيعملونها في المستقبل ثم انه سبحانه رجع بقوله " حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب " الى وصف الكفار -

—:*:—

١٢٩٤٣

" وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلاً ما تشكرون وهو الذي ذرأكم في الارض و اليه تحشرون " (تاويل الاية) - " قليلاً ما تشكرون " [اے] يقل منهم الشاكرون [قال] وليس المراد ان لهم شكرا ان قل لكنه كما يقال للكفور الجاحد للنعمة ما اقل شكر فلان " هو الذي ذرأكم " و يحتمل بسطكم فيها ذرية بعضكم من بعض حتى كثرتم كقوله تعالى " ذرية من حملنا مع نوح " فنقول هو الذي جعلكم في الارض متناسلين و يحشركم يوم القيامة الى دار لا حاكم فيها سواه فيجعل حشرهم الى ذلك الموضع حشرا اليه لا بمعنى المكان -

—: * :—

" قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين " (تاويل الاية)
" الشقوة " من الشقاء كجرية الماء و المصدر الجري - وقد يجئ لفظ فعلة و المراد به الهيأة و الحال فيقول جلسة حسنة وركبة وقعدة و ذالك من الهيئة - و تقول عاش فلان عيشة طيبة و مات ميتة كريمة و هذا هو الحال الهيئة - فعلى هذا المراد من الشقوة حال الشقاء -

—: * :—

" فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم " (تاويل الاية)
العرش ههنا السموات بما فيها من العرش الذي تطوف به الملائكة - و يجوز ان يعنى به الملك العظيم - [آخر سورة المومنون]

سـورة النـور

" سورة انزلنا ها و فرضنا ها و انزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون " (تاويل الاية) يجوزان تكون الايات البينات ما ذكر فيها من الحدود و الشرائع كقوله " رب اجعل لي آية قال آ يتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا " سأل ربه ان يفرض عليه عملا -

— : * : —

" الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة و الزانية لا ينكحها الا زان او مشرك " " و حرم ذلك على المومنين " (تاويل الاية) ان يحمل النكاح على الوطي - والمعني ان الزاني لا يطأ حين يزني الا زانية او مشركة وكذا الزانية و حرم ذالك على المومنين اـه و حرم الزنا على المومنين -

— : * : —

" و الذين يرمون المحصنات ثم لم يا توا باربعة شهداء فاجلدو هم ثمانين " " جلدة و لا تقبلوا لهم شهادة ابداً " (تاويل الاية) اسم الاحصان يقع على المتزوجة و على العفيفة و ان لم تتزوج لقوله تعالى في مريم " و التي احصنت فرجها " و هو ماخوذ من منع الفرج فاذا تزوجت منعته الامن زوجها و غير المتزوجة تمنعه كل احد -

—*—

" و الذي تولى كبره منهم له عـذاب عظيـم " (تاويل الاية) سبب ذلك الاضافة شدة الرغبة في اشاعة ذلك الفاحشة -

— : * : —

" ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا و الاخرة و الله يعلم و انتم لا تعلمون (تاويل الاية) الذين يحبون

هم المنافقون يحبون ذالك فاوعد هم الله تعالى العذاب في الدنيا على يد الرسول صلعم بالمجاهدة لقوله " جاهد الكفار و المنافقين و اغلظ عليهم "

—: * :—

" و لولا فضل الله عليكم و رحمته و ان الله رؤف رحيم (تاويل الاية) جوابه لكانت الفاحشة تشيع فتعظم المضرة -

—: * :—

" ولا يأتل اولوا الفضل منكم و السعة ان يؤتوا اولى القربى و المساكين " و المهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم " و الله غفور رحيم " (تاويل الاية) " يأتل " ان اصله يأتلى ذهبت الياء للجزم لانه نهي وهو من قولك ما آلوت فلانا نصحا ولم آل في امري جهداً اے ما قصرت - ولايأل ولايأتل واحد - فالمراد لا تقصروا في ان تحسنوا اليهم ويوجد كثيرا افتعلت مكان فعلت تقول كسبت و اكتسبت و صنعت و اصطنعت ورضيت و ارتضيت - و فهذا التاويل هو الصحيح دون الاول ويروى هذا التاويل ايضاً عن ابي عبيدة - [قال ر] هذا ضعيف لوجهين (احدهما) ان ظاهر الاية على هذا التاويل يقتضي المنع من الحلف على الاعطاء وهم ارادوا المنع من الحلف على ترك الاعطاء فهذا المتأول قد اقام النفي مكان الايجاب وجعل المنهي عنه مامورا به (وثانيهما) انه قلما يوجد في الكلام افتعلت مكان افعلت و انما يوجد مكان فعلت وهنا آليت من الالية افعلت ، فلا يقال افتعلت ، كما لا يقال من الزمت التزمت و من اعطيت اعتطيت -

—: * :—

" نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء " (تاويل آية) المراد من قوله " يهدي " ايضاح الادلة والبيانات [راجاب عن قول المفسرين] من وجهين (الاول) ان قوله " يهدي الله لنوره من يشاء " محمول على

زيادات الهدى الذي هو كا لضد للخذلان الحاصل للضال - (الثاني) انه سبحانه يهدي لنوره الذي هو طريق الجنة من يشاء [و شبهه] بقوله "يسعى نورهم بين ايديهم و بايمانهم بشراكم اليوم جنات "

—: * :—

" في بيوت اذن الله ان ترفع و يذكر فيهـا اسمه يسبح له فيها بالغدو" "والاصال" (تاويل الاية) انه راجع الى قوله " ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم" اى و مثلاً من الذين خلوا من قبلكم في بيوت اذن الله ان ترفع و يكون المراد بالذين خلوا الانبياء والمومنين - والبيوت المساجد - وقد اقتص الله اخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام و ذكر اماكنهم فسماها محاريب بقوله " اذ تسوروا المحراب" و " دخل عليها زكريا المحراب " - فيقول ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات و انزلنا اقاصيص من بعث قبلكم من الانبياء و المؤمنين في بيوت اذن الله ان ترفع - [و اعترض على قول المحققين من وجهين] (الاول) ان المقصود من ذكر المصباح المثل ، وكون المصبـاح في بيوت اذن الله لا يزيد في هذا المقصود لان ذالك لا يزيد المصباح انارة و اضاءة (الثاني) ان ما تقدم ذكره فيه وجوه تقتضـي كونه واحداً كقوله "كمشكاة " و قوله " فيها مصبـاح " و قوله " في زجاجة " و قوله " كانهـا كوكب دري " و لفظ البيوت جمع و لا يصح كون هذا الواحد في كل البيوت -

—(:*:)—

" فتـرى الودق يخرج من خلاله (تاويل الاية) " الودق " الماء -

—*—

- " ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج و لا على المريض حرج " "و لا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت" "اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او " " بيوت خالاتكم اوما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا "

او اشتاتا - فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة "
" طيبة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون * " (تاويل الاية) المراد
من هؤلاء الاقارب اذا لم يكونوا مؤمنين و ذلك لانه تعالى نهى من قبل عن
مخالطتهم بقوله" لا تجد قوما يومنون با لله و اليوم الاخر يوادون من حاد الله
و رسوله " ثم انه سبحانه اباح في هذه الاية ما حظره هناك [قال] و يدل
عليه ان في هذه السورة امر با لتسليم على اهل البيوت فقال " حتى
تستانسوا و تسلموا على اهلها " و في بيوت هؤلاء المذكورين لم يامر بذلك
بل امر ان يسلموا على انفسهم و الحاصل ان المقصود من هذه الاية اثبات
الا باحة في الجملة لا اثبات الاباحة في جميع الاوقات (آخر سورة النور)

—:*:—

سورة الفرقان

" و قال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه و اعانه عليه قوم آخرون "
" فقد جاؤا ظلماً و زورا - و قالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة "
" و اصيلا - قل انزله الذي يعلم السر في السموات و الارض انه كان غفوراً "
" رحيما " (تاويل الاية) " افتراه " الافتراء افتعال من فريت و قد يقال في
تقدير الاديم فريت الاديم فاذا اريد قطع الافساد قيل و افريت و افتريت و خلقت
و اختلقت و يقال فيمن شتم امرأ بما ليس فيه افترى عليه - " ظلماً و زورا "
الظلم تكذيبهم الرسول و الرد عليه - و الزور كذبهم عليه - " يعلم السر " المعنى
انه انزله من يعلم السر فلو كذب عليه لانتقم منه لقوله تعالى و لو تقول
علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين - " غفوراً رحيماً " المعنى انه انما انزله
لاجل الا نذار فوجب ان يكون غفورا رحيما غير مستعجل في العقوبة -

" و اعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا " (تاويل الاية) " و اعتدنا " اے جعلنا ها عتيدا و معدة لهم - و السعير النار الشديدة الاشتعار -

—:*:—

" قل أذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون " (تاويل الاية) " جنة الخلد " هى التي لا ينقطع نعيمها ' و الخلد و الخلود سواء كالشكر و الشكور قال الله تعالى " لانريد منكم جزاء ولا شكورا " فان قيل الجنة اسم الدار الثواب و هي مخلدة فاي فائدة في قوله جنة الخلد - قلنا الا ضافة قد تكون للتمييز و قد تكون لبيان صفة الكمال كما يقال الله الخالق الباري - و ما هنا من هذا البا ب -

—:*:—

" قالوا سبحانك ماكان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء " (تاويل الاية) ماكان ينبغي لنا ان نكون امثال الشياطين فى توليهم الكفار كما يوليهم الكفار قال تعالى " فقاتلوا اولياء الشيطان " يريد الكفرة وقال " والذين كفروا اولياء هم الطاغوت "

—*:○:*—

(الجزء التاسع عشر)

" و قال الرسول يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً و كذالك " "جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين" (تاويل الاية) المراد ان الرسول عليه السلام يقوله في الاخرة و هو كقوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيدا - " عدوا " يحتمل فى العدوانه البعيد لا القريب ان المعاداة المباعدة كما ان النصر القرب و المظاهرة وقد باعد الله تعالى بين المومنين و الكافرين -

—:(*):—

" وعاداً وثمود و اصحاب الرس و قروناً بين ذالـك كثيرا " (تاويل الاية)
" الرس " في البلاد موضع يقال له الرس فجائزان يكون ذالـك الوادي سكنا لهم - والرس عند العرب الدفن ويسمي به الحفر يقال رس الميت اذا دفن وغيب في الحفرة - و في التفسير انه البئر واي شي كان فقد اخبر الله تعالى عن اهل الرس بالهلاك [و اعلم] ان شيئا من هذه الروايات [الواردة في اصحاب الرس] غير معلوم بالقرآن ولا بخبر قوي الاسناد ولكنهم كيف كانوا فقد اخبر الله تعالى عنهم انهم اهلكوا بسبب كفرهم -

—:*:—

" هو الذي جعـل لكم الليل لباسا و النوم سباتاً وجعـل النهار نشوراً وهو الذي ارسل الرياح نشرا بين يدي رحمته " (تاويل الاية) السبات الراحة و منه يوم السبت لما جرت به العادة من الاستراحة فيه و يقال للعليل اذا استراح من تعب العلة مسبوت [قال] " وجعل النهار نشورا " هو بمعني الا نتشار و الحركة كما سمى تعالى نوم الانسان وفاة وقال " الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها " كذالـك وفق بين القيام من النوم و القيام من الموت في التسمية با لنشور وهذه الاية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لنعمه على خلقه لان الا حتجاب بستر الليل كم فيه لكثير من الناس من فوائد دينية و دنيوية و النوم و اليقظة شبههما با لموت و الحيات و عن لقمان انه قال لابنه كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتحشر " نشراً " [قال] من قرأ بشرا اراد جمع بشير مثل قوله تعالى " و من آياته ان يرسل الرياح مبشرات " و اما با لنون فهو في معنى قوله " و الناشـرات نشراً " و هي الرياح و الرحمة الغيث و الماء و المطر -

—○:*:○—

" و لقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا " (تاويل الاية)
ان قوله " صرفناه " راجع الى المطر و الرياح و السحاب و الاظلال و سائر ما ذكر الله تعالى من الادلة -

—:*:—

" وكان الكافر على ربه ظهيرا " (تاويل الاية) الظهير من قولهم ظهر فلان بحاجتي اذا نبذها وراء ظهره وهو من قوله تعالى " واتخذ تموه وراء كم ظهريا " ويقال فيمن يستهين بالشيء نبذه وراء ظهره وقياس العربية ان يقال مظهور اي مستخف به متروك وراء الظهر فقيل فيه ظهير في معنى مظهور ومعناه هين على الله ان يكفر الكافر وهو تعالى مستهين بكفره -

" ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة " (تاويل الاية) ان الاثام والاثم واحد والمراد ههنا جزاء الاثام واطلق اسم الشيء على جزائه (آخر سورة الفرقان)

[الجزء العشرون]

سورة القصص

" واصبح فؤاد ام موسى فارغا " (تاويل الاية) " فارغا " فراغ الفؤاد هو الخوف والاشفاق كقوله " وافئدتهم هواء "

" وجعلنا هم ائمة يدعون الى النار " (تاويل الاية) معنى الامامة التقدم فلما عجل الله تعالى لهم العذاب صاروا متقدمين امن وراء هم من الكافرين

" ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما "

" ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا "

" يحب الفرحين وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك "

" من الدنيا و احسن كما احسن الله اليك و لا تبغ الفساد فى الارض "
" ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي ! اولم يعلم "
" ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة و اكثر جمعا ! "
" و لا يسأل عن ذنوبهم المجرمون " (تاويل الاية) المراد من المفاتح العلم و الاحاطة كقوله " و عنده مفاتح الغيب " و المراد اتيناه من الكنوز ما ان حفظها و الاطلاع عليها ليثقل على العصبة اولى القوة و الهداية اـه هذه الكنوز لكثرتها واختلاف اصنافها تتعب حفظتها والقائمين عليها ان يحفظوها - " لايسأل عن ذنوبهم المجرمون " السؤال قد يكون للمحاسبة و قد يكون للتقرير و التبكيت و قد يكـون للاستعتاب و اليق الوجوه بهذه الاية الاستعتاب لقوله تعالى " ثم لا يوذن للذين كفروا و لا هم يستعتبون هذا يوم لا ينطقون و لا يؤذن لهم فيعتذرون" (آخر سورة القصص)

—○*○—

—○*[الجزء الثاني و العشرون]*○—

ســورة الصــافات

" و الصفت صفا فا الزاجرات زجرا فا التاليات ذكرا ان الهكم لواحد "
(تاويل الاية) لا يجوز حمل هذه الالفاظ على الملائكة لانها مشعرة با لتانيث و الملائكة مبرؤن عن هذه الصفة (آخر سورة الصافات)

ســورة الــزمر

" وارض الله واسعة " (تاويل الاية) لا يمتنع ان يكون المراد من الارض ارض الجنة و ذالك لانه تعالى امر المومنين بالتقوى وهي خشية الله ثم بين

ان من اتقى فله فى الاخرة الحسنة وهي الخلود في الجنة ثم بين ان ارض الله اي جنته واسـعة لقـوله تعالى " نتبوأ من الجنة حيث نشاء " و قوله تعالى " و جنة عرضها السمـوات و الارض أعـدت للمتقـين "

—: * :—

——*[الجزء الرابع والعشرون]*——

" الله خالق كل شيء و هو على كل شيء وكيل " (تاويل الاية) الخلق هو التقدير لا الايجاد فاذا اخبر الله عن عباده انهم يفعلون الفعل الفلاني فقد قدر ذالـك الفعل فيصح ان يقال انه تعالى خلقه و ان لم يكن موجداله (آخر سورة الزمر)

—*: (*) :*—

سـورة المـومن

" و انذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدي الحناجر كاظمين " (تاويل الاية)

" يوم الازفة " يوم المنية و حضور الاجل والذي يدل عليه انه تعالى وصف يوم القيامة بانه يوم التلاق و يوم هم بارزون ثم قال بعده و انذرهم يوم الازفة فوجب ان يكون هذا اليوم غير ذالـك اليوم و ايضا هذه الصفة مخصوصة في سائر الايات بيوم الموت قال تعالى " فلولا اذا بلغت الحلقوم و انتم حينئذ تنظرون " وقال " كلا اذا بلغت التراقي " و ايضا فوصف يوم الموت بالقرب اولى من وصف يوم القيامة بالقرب وايضا الصفات المذكورة بعد قوله يوم الازفة لائقة بيوم حضور الموت لان الرجل عند معاينة ملائكة العذاب يعظم خوفه فكان قلوبهم تبلغ حناجرهم من شدة الخوف و يبقوا كاظمين ساكتين عن ذكر مافي قلوبهم من شدة الخوف ولا يكون لهم حميم ولا شفيع يدفع ما بهم من انواع الخوف والقلق (آخر سورة المومن)

—: * :—

سورة الدخان

—*[الجزء الخامس والعشرون]*—

" رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين " (تاويل الاية)

" ان كنتم موقنين " معناه ان كنتم تطلبون اليقين و تريدونه فاعرفوا ان الامر كما قلنا كقولهم فلان منجد منهم اے بريد نجدا و تهامة (آخر سورة الدخان)

— : * : —

سورة الحديد

—*(الجزء السابع والعشرون)*—

" لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل " (تاويل الاية) يدل القرآن على فتح آخر [غير فتح مكة] بقوله " فجعل من دون ذالك فتحا قريباً "

— : * : —

" يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم " قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً " (تاويل الاية) المراد من قول المومنين ارجعوا منع المنافقين عن الاستضاءة كقول الرجل لمن يريد القرب منه وراءك اوسع لك -

— : * : —

" والذين آمنوا بالله و رسله اولئك هم الصديقون و الشهداء عند ربهم " لهم اجرهم و نورهم " (تاويل الاية) قد ذكرنا ان الصديق نعت لمن كثر منه الصدق و جمع صدقا الى صدق فى الايمان بالله تعالى و رسوله فصاروا بذلك شهداء على غيرهم -

—*:○*○:*—

" لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله و ان الفضل "
" بيد الله يوتيه من يشاء و الله ذوالفضل العظيم " (تاويل الاية) لفظة لا غير زائدة [اعلم] ان الضمير في قوله " الا يقدرون " عائد الى الرسول و اصحابه و التقدير لئلا يعلم اهل الكتاب ان النبي و المؤمنين لا يقدرون على شيء من فضل الله و انهم اذا لم يعلموا انهم لايقدرون عليه فقد علموا انهم يقدرون عليه ثم قال " و ان الفضل بيد الله " اى و ليعلموا ان الفضل بيد الله فيصير التقدير انا فعلنا كذا و كذا لئلا يعتقد اهل الكتاب انهم يقدرون على حصر فضل الله و احسانه في اقوام معينين و ليعتقدوا ان الفضل بيد الله و اعلم ان هذا القول ليس فيه الا اذا اضمرنا فيه زيادة فقلنا في قوله " و ان الفضل بيد الله " تقديره و ليعتقدوا ان الفضل بيد الله و اما القول الاول فقد افتقرنا فيه الى حذف شيء موجود و من المعلوم ان الاضمار اولى من الحذف لان الكلام اذا افتقر الى الاضمار لم يوهم ظاهره باطلاً اصلا اما اذا افتقر الى الحذف كان ظاهره موهما للباطل فعلمنا ان هذا القول اولى و الله اعلم (آخر سورة الحديد)

—*[الجزء الثامن و العشرون]*—

سورة المجادلة

" و الذين يظاهرون من نساء هم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل "
" ان يتماسا " (تاويل الاية) معنى العود هو ان يحلف على ما قال اولا من لفظ

الظهار فانه اذا لم يحلف لم تلزمه الكفارة قياساً على ما لو قال في بعض الاطعمة انه حرام علي كلحم الادمي فانه لا تلزمه الكفارة فاما اذا حلف عليه لزمه كفارة اليمين -

" ان الذين يحادون الله و رسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم " (تاويل الاية) المحادة مفاعلة من لفظ الحديد و المراد المقابلة با لحديد سواء كان ذالك في الحقيقة او كان ذالك منازعة شديدة شبيهة با لخصومة با لحديد -

" يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة " (تاويل الاية) ان المنافقين كانوا يمتنعون (يمتنعون) من بذل الصدقات و ان قوما من المنافقين تركوا النفاق و آمنوا ظاهراً و باطناً ايماناً حقيقياً فاراد الله تعالى ان يميز هم عن المنافقين فامر بتقديم الصدقة على النجوى ليتميز هؤلاء الذين آمنوا ايمانا حقيقيا عمن بقي على نفاقه الاصلي و اذا كان هذا التكليف لاجل هذه المصلحة المقدرة بذالك الوقت لاجرم يقدر هذا التكليف بذالك الوقت ' (آخر سورة المجادلة)

(الجزء التاسع و العشرون)

سورة الملك

" أ آمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور " (تاويل الاية) كانت العرب مقرين بوجود الا له لكنهم كانوا يعتقدون انه في السماء على وفق قول المشبهة فكانه تعالى قال لهم أتأمنون من قد اقررتم بانه في السماء و اعترفتم له بالقدرة على ما يشاء ان يخسف بكم الارض -

" و لقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير " (تاويل الاية) النكير عقاب المنكر [ثم قال] و انما سقط الياء من نذيري و من نكيري حتى تكون مشابهة لرؤس الآي المتقدمة عليها و المتأخرة عنها -

—:*:—

" و يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين " (تاويل الاية) انه تعالى قال و يقولون بلفظ المستقبل فهذا يحتمل ما يوجد من الكفار من هذا القول في المستقبل - و يحتمل الماضي و التقدير فكانوا يقولون متى هذا الوعد -

—*—

" فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا " (تاويل الاية) يعني انه لما اتاهم عذاب الله المهلك لهم كالذي نزل بعاد و ثمود سيئت وجوههم عند قربه منهم - و اما من فسر ذالك الوعد بالقيامة كان قوله فلما رأوه زلفة معناه متى ما رأوه زلفة و ذالك لان قوله فلما رأوه زلفة اخبار عن الماضي و احوال القيامة مستقبلة لا ماضية فوجب تفسير اللفظ بما قلناه - (آخر سورة الملك)

—:*:—

سورة ن

" يوم يكشف عن ساق " (تاويل الاية) ليس المراد منه يوم القيامة بل هو في الدنيا [قال] انه لا يمكن حمله على يوم القيامة لانه تعالى قال في وصف هذا اليوم " و يدعون الى السجود " و يوم القيامة ليس فيه تعبد و لا تكليف - بل المراد منه إما آخر ايام الرجل في دنياه كقوله تعالى " يوم يرون الملئكة لابشرى " ثم انه يرى الناس يدعون الى الصلوات اذا حضرت

اوقاتها و هو لايستطيع الصلوة لانه الوقت الذي لاينفع نفسا ايمانها - و اما حال الهرم و المرض و العجز وقد كانوا قبل ذالک اليوم يدعون الى السجود و هم سالمون مما بهم الان اما من الشدة النازلة بهم من هول ما عاينوا عند الموت او من العجز و الهرم و نظير هذه الاية قوله " فلو لا اذا بلغت الحلقوم " (آخر سورة ن)

— * —

سورة الحاقة

" الحاقة ما الحاقة ؟ و ما ادراک ما الحاقة " (تاويل الاية) الحاقة القاعاة من "حقت كلمة ربک " (آخر سورة الحاقة)

— * —

سورة المعارج

" تعرج الملئكة و الروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة " (تاويل الاية) ان هذا اليوم هو يوم الدنيا كلها من اول ما خلق الله الى آخر الفناء فبين تعالى انه لا بد في يوم الدنيا من عروج الملئكة و نزولهم و هذا اليوم مقدر بخمسين الف سنة ثم لايلزم على هذا ان يصير وقت القيامة معلوماً لانا لاندري كم مضى وكم بقي ؟

— * —

" فما للذين كفروا قبلك مهطعين" (تاويل الاية) ظاهر الاية يدل على انهم هم المنافقون فهم الذين كانوا عنده و إسراعهم المذكور هو الاسراع في الكفر كقوله " لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر" (آخر سورة المعارج)

—:*:—

سورة الجن

" و ان لواستقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا " (تاويل الاية) انه اشارة الى الجنة كما قال " جنات تجري من تحتها الانهار " (آخر سورة الجن)

—:*:—

سورة القيامة

" لا أقسم بيوم القيامة " (تاويل الاية) ان لا ههنا لنفي القسم كانه قال لا اقسم عليكم بذالك اليوم و تلك النفس ولكني اسألك عبر مقسم أتحسب انا لا نجمع عظامك اذا تفرقت بالموت فان كنت تحسب ذالك فاعلم انا قادرون على ان نفعل ذالك (آخر سورة القيامة)

—:*:—

سورة الانسان

" يوفون بالنذر " (تاويل الاية) النذر كالوعد الا انه اذا كان من العباد فهو نذر و ان كان من الله تعالى فهو وعد و اخلص هذا اللفظ في عرف

الشرع بان يقول لله علی كذا وكذا من الصدقة او يعلق ذالك بامر يلتمسه من الله تعالی مثل ان يقول ان شفي الله مريضی او رد غائبی فعلی كذا وكذا - (آخر سورة الانسان)

—:*:—

سورة المرسلات

" انطلقوا الی ما كنتم به تكذبون انطلقوا الی ظل ذي ثلاث شعب " " لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر ويل " " يومئذ للمكذبين " (تاويل الاية) يحتمل في " ثلاث شعب " ما ذكره بعد ذالك وهو انه غير ظليل و انه لا يغني من اللهب وبانها ترمي بشرر كالقصر - (آخر سورة المرسلات)

—:*:—

(الجزء الثلثون)

سورة النازعات

" و النازعات غرقاً و الناشطات نشطاً و السابحات سبحا فالسابقات سبقاً " " فالمدبرات امراً " (تاويل الاية) [طعن ابو مسلم في حمل هذه الكلمات علی الملائكة و قال] و احد النازعات نازعة و هو من لفظ الاناث و قد نزه الله تعالی الملائكة عن التانيث و عاب قول الكفار حيث قال " و جعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا " [ثم فسره بوجه آخر وقال] ان هذه صفات الغزاة فالنازعات ايدي الغزاة يقال للرامی نزع في قوسه و يقال اغرق في النزع اذا استوفی مد القوس' و الناشطات السهام وهي خروجها عن ايدي الرماة و نفوذها وكل شيء حللته فقد نشطته و منه نشاط الرجل و هوا نبساطه و خفته و

السابحات في هذا الموضع الخيل و سبحها العدو، و يجوز ان يعني به الابل ايضاً، و المدبرات مثل المعقبات و المراد انه ياتي في ادبار هذا الفعل الذي هو نزع السهام و سبح الخيل و سبقها الامر الذي هو النصر، و لفظ التانيث انما كان لان هولاء جماعات كما قيل المدبرات و يحتمل ان يكون المراد الالة من القوس و الارهاق على معنى المنزوع فيها و المنشوط بها -

— : * : —

" يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة "

(تاويل الاية) ان هذه الاحوال ليست احوال يوم القيمة [و ذلك لانا نقلنا عنه انه فسر النازعات بنزع القوس والناشطات بخروج السهم والسابحات بعدو الفرس والسابقات بسبقها والمدبرات بالامور التي تحصل ادبار ذالك الرمي و العدو ثم بنى على ذلك (فقال) الراجفة هي خيل المشركين و كذالك الرادفة و يراد بذالك طائفتان من المشركين غزوا رسول الله صلعم فسبقت احدا هما الاخرى و القلوب الواجفة هي القلقة و الابصار الخاشعة هي ابصار المنافقين كقوله " الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت " كانه قيل لما جاء خيل العدو يرجف و ردفتها اختها اضطربت قلوب المنافقين خوفاً و خشعت ابصارهم جبنا و ضعفا ثم قالوا " ائنا لمردودون في الحافرة " اى نرجع الى الدنيا حتى نتحمل هذا الخوف لاجلها و قالوا ايضا " تلك اذا كرة خاسرة " فاول هذا الكلام حكاية لحال من غزا رسول الله صلعم من المشركين و اوسطه حكاية لحال المنافقين و آخره حكاية لكلام المنافقين في انكار الحشر - ثم انه سبحانه و تعالى اجاب عن كلامهم بقوله " فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة " (آخر سورة النازعات)

سورة عبس

" ثم السبيل يسره " (تاويل الاية) المراد من هذه الاية هو المراد من قوله " و هديناه النجدين " فهو يتناول التمييز بين كل خير و شر يتعلق بالدنيا و بين كل خير و شر يتعلق بالدين اے جعلناه متمكنا من سلوك سبيل الخير و الشر و التيسير يدخل فيه الاقدار و التعريف و العقل و بعثة الانبياء و انزال الكتب - (آخر سورة عبس)

سورة الانفطار

" علمت نفس ما قدمت و أخرت " (تاويل الاية) ما قدمت من الاعمال في اول عمرها و ما اخرت في آخر عمرها - (آخر سورة الانفطار)

سورة المطففين

" الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين " (تاويل الاية) معنى " يقوم الناس " هو كقوله " وقوموا لله قانتين " اى لعباداته فقوله " يقوم الناس لرب العالمين " اے لمحض امره و طاعته لا لشئ آخر على ما قرره في قوله " و الامر يومئذ لله "

—:※:—

" كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون " (تاويل الاية) " لمحجوبون " اے غير مقربين والحجاب الرد وهو ضد القبول والمعنى هولاء المنكرون للبعث غير مقبولين عند الله وهو المراد من قوله تعالى " ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم

—:※:—

" كلا ان كتاب الابرار لفي عليين " (تاويل الاية) ان المراد من الكتاب الكتابة فيكون المعني ان كتابة اعمال الا برار في عليين ثم وصف عليين بانه كتاب مرقوم فيه جميع اعمال الا برار (آخر سورة المطففين)

—: *: —

سورة الانشقاق

" و اذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون " (تاويل الاية) المراد [من السجود] الخضوع و الاستكانة (آخر سورة الانشقاق)

سورة الطارق

" يوم تبلى السرائر فماله من قوة ولا ناصر " (تاويل الاية) بلوت يقع على اظهار الشئ و يقع على امتحانه كقوله " و نبلو اخباركم " و قوله " ولنبلونكم " ثم قال المفسرون السرائر التي تكون بين الله و بين العبد تختبر يوم القيامة حتى يظهر خيرها من شرها و مؤديها من مضيعها و هذا معني قول ابن عمر رضي الله عنهما يبدي الله يوم القيامة كل سر منها فيكون زينا في الوجوه و شينا في الوجوه يعني من اداها كان وجهه مشرقا و من ضيعها كان وجهه اغبر (آخر سورة الطارق)

—: *: —

سورة الاعلى

" سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى " (تاويل الايه) المراد من الاسم ههنا الصفة وكذا في قوله تعالى " و لله الاسماء الحسنى فادعوه بها " (آخر سورة الاعلي)

—: *: —

سورة القدر

"سلام هى حتى مطلع الفجر" (تاويل الاية) "سلام" اي الليلة سالمة عن الرياح و الاذى و الصواعق الى ماشابه ذالك (آخر سورة القدر)

—:*:—

سورة البينة

"لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب و المشركين منفكين حتى تاتيهم" " البينه " (تاويل الاية) المراد من قوله " حتى تاتيهم البينة " اے حتى تاتيهم رسل من ملائكة الله تتلو عليهم صحفاً مطهرة و هو كقوله تعالى " يسئلک اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتاباً من السماء " و كقوله " بل يريدكل امرئ منهم ان يوتى صحفاً منشرة "

—:*:—

" و ما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء " (تاويل الاية) اصله من الحنف في الرجل و هو ادبار ابهامها عن اخواتها حتي يقبل على ابهام الاخرى فيكون الحنيف هو الذى يعدل عن الاديان كلها الى الاسلام (آخر سورة البينة)

سورة الزلزلة

" يومئذ تحدث اخبارها " (تاويل الاية) يومئذ يتبين لكل احد جزاء عمله فكأنها حدثت بذالك كقولك الدار تحدثنا با نها كانت معمورة فكذا انتقاض الارض بسبب الزلزلة تحدث ان الدنيا قد انقضت و ان الاخرة قد اقبلت ' (آخر سورة الزلزلة)

—:*:—

سورة التكاثر

" الهاكم التكاثر حتي زرتم المقابر " (تاويل الاية) التكاثر تفاعل من الكثرة و التفاعل يقع على احد وجوه ثلثة يحتمل ان يكون بين الاثنين فيكون مفاعلة و يحتمل تكلف الفعل تقول تكارهت على كذا اذا فعلته و انت كاره و تقول تعاميت عن الامر اذا تكلفت العمى عنه و تقول تغافلت' و يحتمل ايضاً الفعل بنفسه كما تقول تداعت عن الامراء بعدت عنه ' و لفظ التكاثر في هذه الاية يحتمل الوجهين الاولين فيحتمل التكاثر بمعني المفاعلة لانه كم من اثنين يقول كل واحد منهما لصاحبه انا اكثر منك مالا و اعزنفرا و يحتمل تكلف الكثرة فان الحريص يتكلف جمع عمره تكثير ماله ' و اعلم ان التفاخر و التكاثر شيء واحد و نظير هذه الاية قوله تعالى و تفاخر بينكم - " حتى زرتم المقابر " ان الله تعالى يتكلم بهذه السورة يوم القيامة تعييراً للكفار و هم في ذالك الوقت قد تقدمت منهم زيارة القبور'

—:*:—

" كلا لوتعلمون علم اليقين " (تاويل الاية) لو علمتم ماذا يجب عليكم لتمسكتم به اولو علمتم لاي امر خلقتم لاشتغلتم به (آخر سورة التكاثر)

سورة العصر

" والعصر " (تاويل الاية) المراد بالعصر احد طرفي النهار و السبب فيه وجوه (احدها) انه اقسم تعالى بالعصر كما اقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل القدرة فان كل بكرة كانها القيامة يخرجون من القبور و تصير الاموات احياء و يقام الموازين و كل عشية تشبه تخريب الدنيا بالصعق و الموت و كل واحد من هاتين الحالتين شاهد عدل ثم اذا لم يحكم الحاكم عقيب الشاهدين عد خاسرا فكذا الانسان الغافل عنهما في خسر (و ثانيها) قال الحسن رحمه الله انما اقسم بهذا الوقت تنبيها على ان الاسواق قد دنا وقت انقطاعها و انتهاء التجارة و الكسب فيها فاذا لم تكتسب و دخلت الدار و طاف العيال عليك يسألك كل احد ما هو حقه فحينئذ تخجل فتكون من الخاسرين فكذا تقول و العصر اي و عصر الدنيا فقد دنت القيامة و بعد لم تستعد و تعلم انك تسأل غدا عن النعيم الذي كنت فيه في دنياك و تسأل في معاملتك مع الخلق و كل احد من المظلومين يدعي ما عليك فاذا انت خاسر و نظيره قوله تعالى " اقترب للناس حسابهم و هم في غفلة معرضون " (و ثالثها) ان هذا الوقت معظم و الدليل عليه قوله عليه السلام من حلف بعد العصر كاذبا لا يكلمه الله و لا ينظر اليه يوم القيامة فكما اقسم في حق الرابح بالضحى فكذا اقسم في حق الخاسر بالعصر و ذلك لانه اقسم بالضحى في حق الرابح و بشر الرسول ان امره الى الاقبال و ههنا في حق الخاسر توعده ان امره الى الادبار ثم كانه يقول بعض النهار باق فيحثه على التدارك في البقية بالتوبة و عن بعض السلف تعلمت معنى السورة من بائع الثلج كان يصيح و يقول ارحموا من يذوب راس ماله ارحموا من يذوب راس ماله فقلت هذا معنى " ان الانسان لفي خسر " يمر به العصر فيمضي عمره و لا يكتسب فاذا هو خاسر -
(آخر سورة العصر)

سورة الفيل

" فجعلهم كعصف مأكول " (تاويل الاية) العصف التبن لقوله " ذو العصف و الريحان " لانه تعصف به الريح عند الذر فيفرقه عن الحب و هو اذا كان ماكولاً فقد بطل و لا رجعة له و لا منفعة فيه (آخر سورة الفيل)

— : * : —

سورة الكوثر

" فصل لربك وانحر" (تاويل الاية) اراد به الصلاة المفروضة اعني الخمس و انما لم يذكر الكيفية لان الكيفية كانت معلومة من قبل (آخر سورة الكوثر)

— : * : —

سورة الكافرون

" لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ماعبدتم ولا انتم" " عابدون ما اعبد" (تاويل الاية) ان المقصود من الاولين المعبود و ما بمعني الذي فكانه قال لا اعبد الاصنام و لا تعبدون الله و اما في الاخيرين فما مع الفعل في تاويل المصدر اے لا اعبد عبادتكم المبنية على الشرك

و ترک النظر ولا انتم تعبدون عبادتي المبنية على اليقين فان زعمتم انكم تعبدون الهى كان ذالک باطلا لان العبادة فعل مامور به و ...... فهو منهى عنه وغير مامور به (آخر سورة الكافرون)

—:*:—

سورة النصر

" اذا جاء نصرالله" (تاويل الاية) المراد النصر على الكفار و فتح بلاد الشرک على الاطلاق (آخر سورة النصر)

—:*:—

سورة ابي لهب

" تبت يدا ابي لهب و تب" (تاويل الاية) يعني ماله - و منه يقال ذات اليد و تب هو بنفسه كما يقال خسروا انفسهم و اهليهم -

—:*:—

" و امرئته حمالة الحطب " (تاويل الاية) ان المراد ما حملت من الاثام في عداوة الرسول لانه كالحطب في تصييرها الى النار و نظيره انه تعالى شبه فاعل الاثم بمن يمشي و على ظهره حمل قال تعالى " فقد احتملوا بهتانا و اثماً مبيناً " و قال تعالى" يحملون اوزارهم على ظهورهم " و قال تعالى " و حملها الانسان " (آخر سورة ابي لهب)

—:*:—

سورة الفلق

" و من شر النفاثات في العقد " (تاويل الاية) " النفاثات " اى النساء " في العقد" اے في عزائم الرجال و آرائهم و هو مستعار من عقد الحبال و النفث و هو تليين العقدة من الحبل بريق بقذفه عليه ليصير حبله سهلاً فمعنى الاية ان النساء لاجل كثرة حبهن في قلوب الرجال يتصرفن فى الرجال يحولنهم من راے الى راى و من عزيمة الى عزيمة فامر الله رسوله بالتعوذ من شرهن كقوله " ان من ازواجكم و اولاد كم عدوا لكم فاحذروهم" فلذالك عظم الله كيدهن فقال " ان كيدكن عظيم " (آخر سورة الفلق)

مطبوعة مطبع [البــلاغ] ١٠٥ رپن لين كلكته

"SHIBLI ACADEMY" SERIES

Vol. 14.

MULTAQAT-O-JÂME'-ET-TÂVIL, LI MOḤKAM'-ET-TANZÎL,

OR

REFERENCES FROM THE COMMENTARY OF ABU MUSLIM ISFAHÂNÎ

COLLECTED AND EDITED

BY

SA'ÎD AL-ANṢÂRÎ,

FELLOW OF SHIBLÎ ACADEMY, AZAMGARH (INDIA).

CALCUTTA:

PRINTED AT THE ALBALAGH PRESS.

—

1921.